THE REGIONAL CENTER
FOR RIGHTS & LIBERTIES
المركز الإقليمي للحقوق و الحريات

الإعلام الرقمي

وسعي السلطة لتحجيمه

الإعلام الرقمي

وسعي السلطة لتحجيمه

THE REGIONAL CENTER
FOR RIGHTS & LIBERTIES

المركز الاقليمى للحقوق و الحريات

الإعلام الرقمي

وسعي السلطة لتحجيمه

الباحثون

أحمد سمير

فرحة نادر

أرقام وإحصائيات

نجلاء تيمور

المراجعة القانونية

كريم عبدالمحسن

التوثيق والمراجعة

آية عصام

التصميم والإخراج الفني

نجلاء تيمور

الناشر :
المركز الاقليمى للحقوق و الحريات
رقم الإيداع :
www.rc-rl.org

هذا المصنف مرخص بموجب
رخصة المشاع الإبداعي:
النسبة, الإصدار 4,0

المركز الاقليمى للحقوق و الحريات

THE REGIONAL CENTER
FOR RIGHTS & LIBERTIES
المركز الاقليمى للحقوق و الحريات

المقدمة ٦

مدخل الى الإعلام الرقمي ٩

الإنترنت في مصر (خرائط واحصائيات) ١٠
الإعلام الرقمي ١٤
استبيان عن وسائل الإعلام ١٧
الحراك الرقمي ١٨

وسائط الإعلام الرقمي في مصر ٢١

المواقع الإخبارية ٢٢
مدى مصر ٢٤
التوثيق الرقمي ٢٦
ويكي ثورة ٢٨
فيسبوك ٣٠
تويتر ٣٤
يوتيوب ٣٨

كيف تقمع السلطة الفضاء الرقمي ٤٣

تعقيد الإجراءات القانونية ٤٤
حجب المواقع ٤٧
الاختراق والتصنت ٤٩
القبض على النشطاء والمدونين ٥١

خاتمة ٥٤

مراجع ٥٦

مقـدمة

يمكن ملاحظة التغير الواضح في عالم الإعلام اليوم، فمع أن وسائل الإعلام التقليدية من تلفاز وراديو وصحف مازالت تعتبر وسائل الإعلام الأكثر تأثيرًا وانتشارًا، والأكثر خضوعًا للرقابة والتحكم من السلطة في مصر والعالم، إلا أن ثمة وافدون جدد إلى عالم الإعلام، يحتلون كل يوم جزءا أكبر وأوسع في هذا العالم، ويهددون قبضة الرقابة المتحكمة في وسائل الإعلام.

تسعى هذه الدراسة لاستكشاف هؤلاء الوافدين الجدد في عالم الإعلام، وتضع لهم عنوانا عاما هو الإعلام الرقمي؛ إذ ترتبط كل الأشكال الإعلامية الجديدة بعالم الإنترنت مستخدمة الآلات الرقمية من حواسيب وهواتف محمولة. تستخدم الدراسة منهجًا وصفيا تحليليا، يقرأ الإعلام الرقمي كظاهرة جديدة لم تحظ بقراءة كافية خصوصًا في مصر، وتجيب الدراسة عن سؤال أساسي: ما هو الإعلام الرقمي؟ وتستكشف حجمه في مصر، شارحة أسباب نمو هذا الإعلام، ومقدمة نماذج لوسائط هذا الإعلام في مصر، وتدرس سعي السلطة لتكميم هذا الإعلام كما كممت وسائل الإعلام الأخرى في مسعاها لقمع حرية التعبير.

تقع الدراسة في ثلاثة فصول :

الفصل الأول هو مدخل نظري إلى العالم الرقمي، يلقي القسم الأول من هذا الفصل نظرة متفحصة على حالة الإنترنت في مصر، عبر مجموعة من الخرائط والإحصائيات. أما القسم الثاني فيسعى لتعريف الإعلام الرقمي، واستكشاف خصائصه ومميزاته التي تجعله مختلفا عن الإعلام التقليدي. ثم ننشر في القسم الثالث من الفصل الأول نتائج استبيان أجراه المركز عن وسائل الإعلام المستخدمة في مصر، لاستكشاف وضع الإعلام الرقمي والإعلام التقليدي عند مجموعة من المستخدمين. وفي القسم الأخير من الفصل الأول نحاول تقديم تفسير للأهمية التي يتمتع بها الإعلام الرقمي في مصر على وجه الخصوص، عبر الربط بين الحراك الرقمي وانتشار وسائل الإعلام الجديدة.

أما الفصل الثاني من الدراسة فيدرس وسائط الإعلام الرقمي في مصر، بداية من مواقع الأخبار التي تعد نقطة وسيطة بين الإعلام التقليدي والإعلام الرقمي، ويدرس أحد نماذجها. ثم يلقي القسم الثاني نظرة على عملية التوثيق الرقمي، ويدرس نموذجا لمواقع التوثيق. القسم الثالث يدرس موقع فيسبوك، أهم منصة لوسائل التواصل الاجتماعي، التي تحولت إلى لاعب محوري في عالم الإعلام الرقمي. ثم يدرس القسم الرابع موقع تويتر، ويدرس القسم الخامس موقع يوتيوب.

الفصل الثالث والأخير من الدراسة يدرس كيف تقمع السلطة الفضاء الرقمي، وتسعى لتكميمه وتحجيمه كما فعلت مع الإعلام التقليدي، فيلقي القسم الأول نظرة على تعقيد الإجراءات القانونية ليصبح استخدام الإعلام الرقمي أكثر صعوبة وتقييدًا. ثم يدرس القسم الثاني حجب المواقع، باعتباره وسيلة لكتم الإعلام الرقمي الخارج عن السيطرة. وفي القسم الثالث نشير إلى عمليات الاختراق والتنصت التي أجرتها الحكومة المصرية أو متعاونون معها؛ من أجل إحكام السيطرة ومراقبة أنشطة الإنترنت ووسائط الإعلام الرقمي خصوصا المعارضة منها.

ثم يدرس القسم الرابع والأخير عمليات القبض على النشطاء والمدونين الذين يستخدمون المنصات الرقمية مجالاً لأنشطتهم، لتصبح كل وسائل الإعلام القديمة والجديدة خاضعة وتابعة تماما للدولة.

ثم تنتهي الدراسة بجزء ختامي يلقي نظرة أخيرة على الدراسة ونتائجها، ويقدم مجموعة من التوصيات للحفاظ على حرية الإعلام الرقمي، باعتبارها جزءًا أساسيا في حرية التعبير، وهو الهدف الذي نسعى لدعمه وترسيخه.

مدخل إلى الإعالم الرقمي

هذا الجزء هو المدخل النظري للقضايا التي تشملها الدراسة، ويلقي نظرة على:

- الإنترنت في مصر "خرائط وإحصائيات".
- ما هو الإعلام الرقمي؟
- استبيان عن وسائل الإعلام المستخدمة في مصر.
- الحراك الرقمي وأثره على الإعلام.

الإنترنت في مصر

"خرائط وإحصائيات"

اشتراكات الإنترنت الثابت في مصر

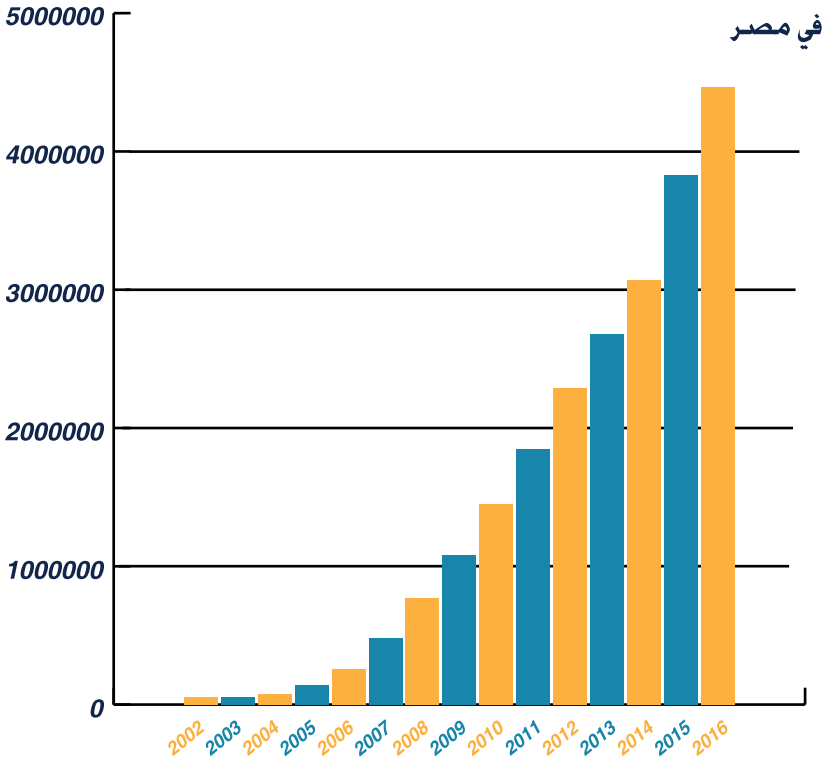

2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016
50937	54850	79217	140999	258526	477432	769744	1077489	1451628	1845249	2288773	2676263	3067878	3826410	4463164

أعداد مستخدمي الموبايل

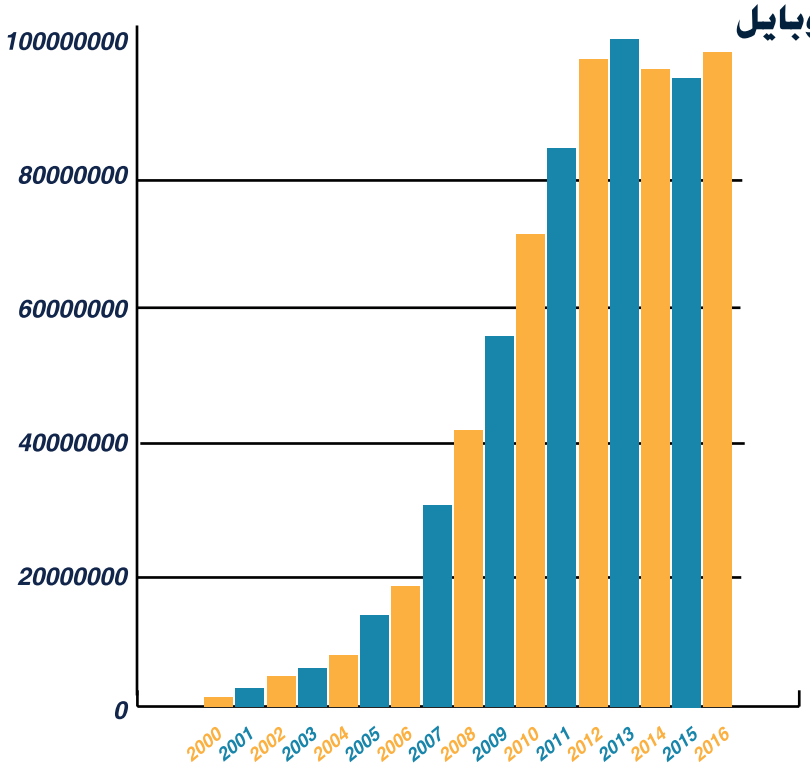

2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016
2.06	4.16	6.58	8.35	10.83	18.99	24.66	40.54	54.69	72.10	90.50	105.08	119.92	121.51	114.31	110.99	113.70

نسبة مستخدمي الانترنت في مصر

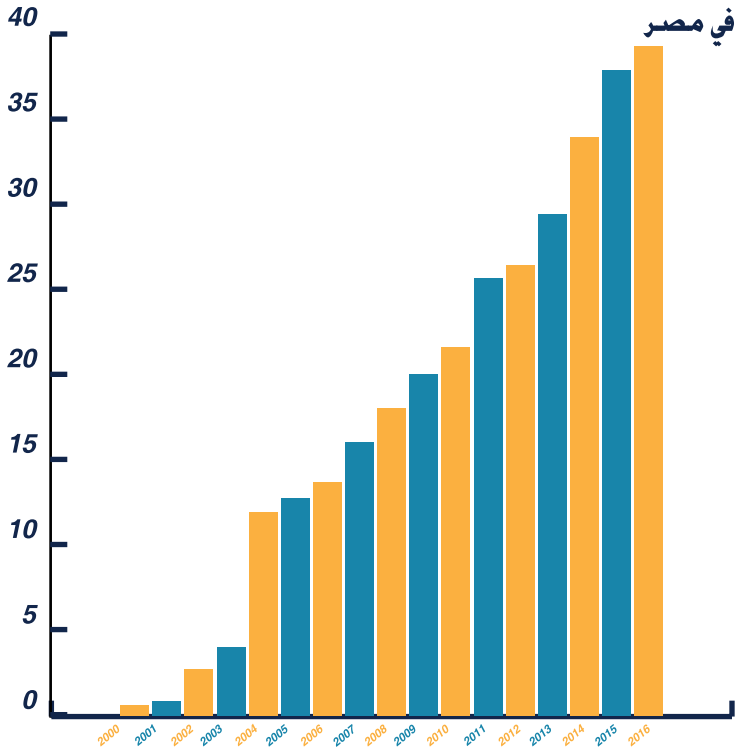

2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016
0,64	0,84	2,72	4,04	11,92	12,75	13,66	16,03	18,01	20,00	21,60	25,60	26,40	29,40	33,89	37,82	39,21

الشبكات في مصر حسب السرعة

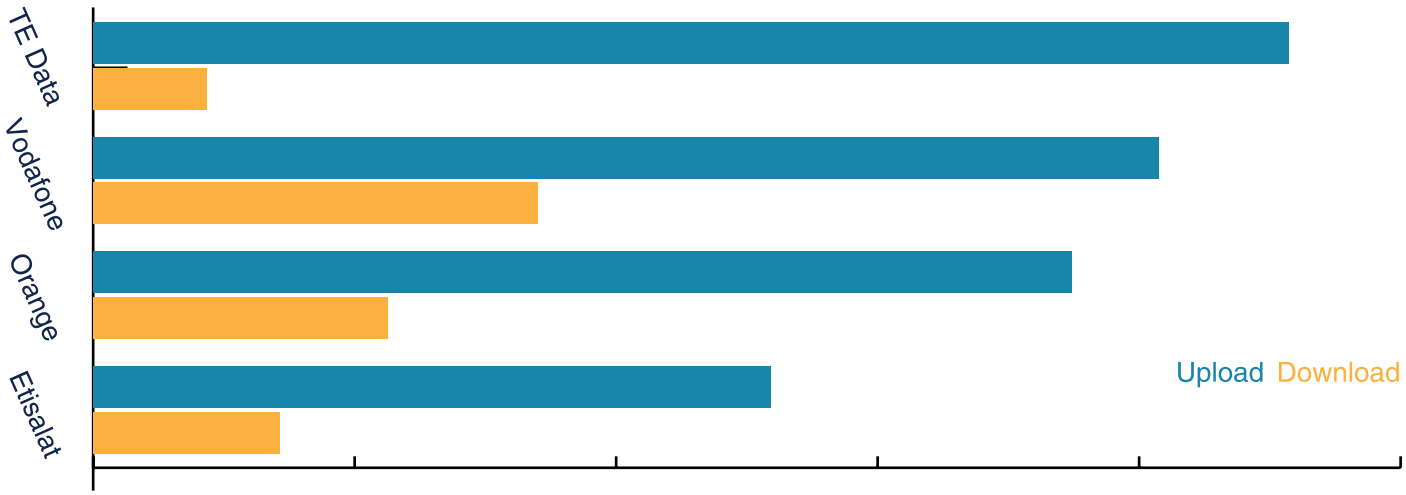

*http://www.speedtest.net/reports/egypt/

متوسط سرعة التحميل 2014

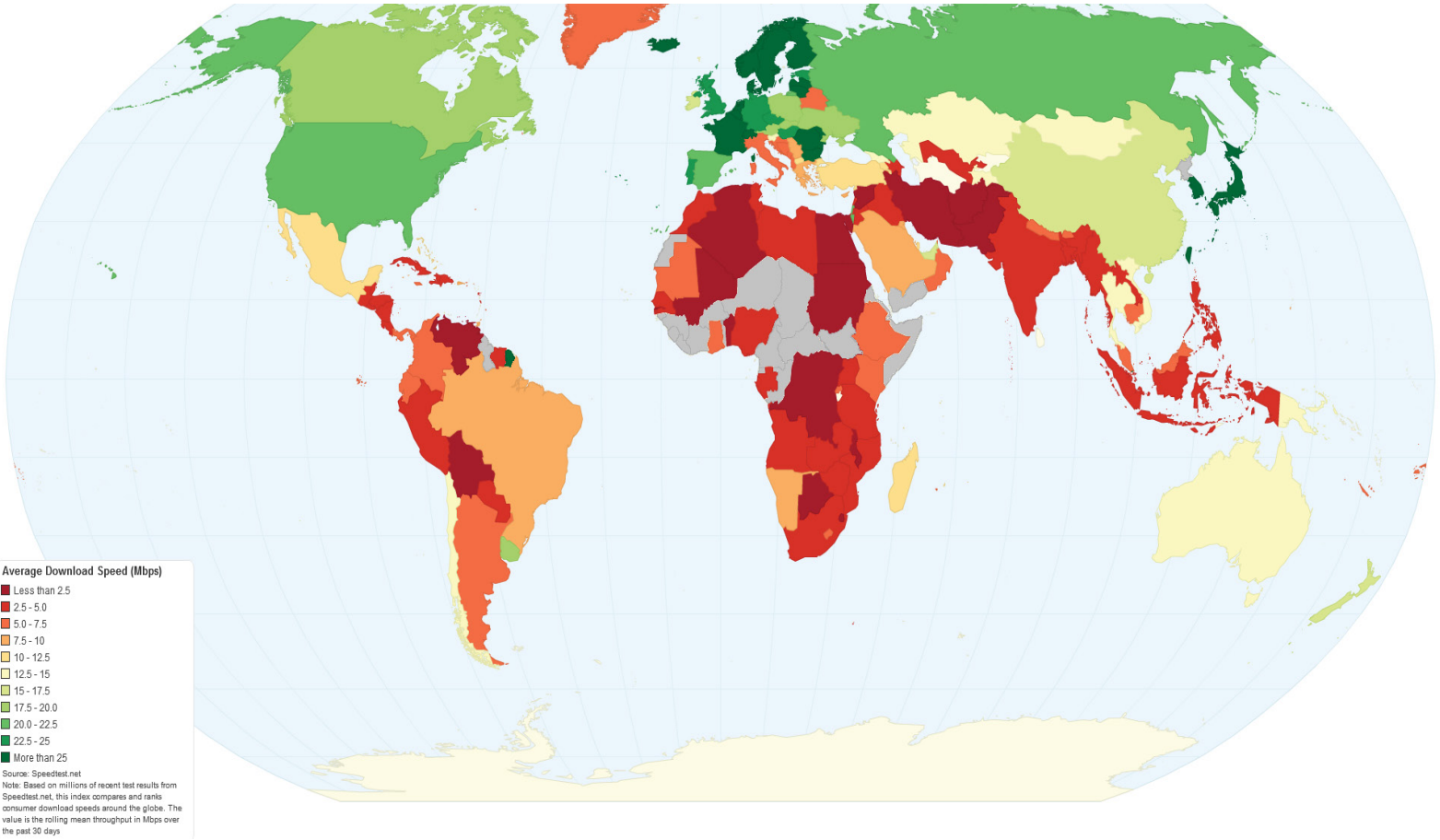

*:https://www vox com/a/internet-maps

الاستخدام الشخصي للإنترنت حسب النوع
2015

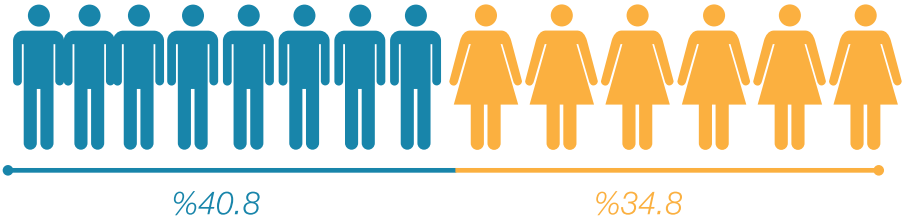

ما هو الإعلام الرقمي؟

يقصد بالإعلام الرقمي: الأنماط الجديدة من وسائل الإعلام، التي وفرها التطور التكنولوجي على أجهزة الكمبيوتر والأجهزة اللوحية والهواتف المحمولة، عبر شبكات الاتصال والإنترنت على وجه الخصوص.
وتتعدد تعريفات الإعلام الرقمي، وحتى تسمياته، فتسميه دراسات باسم «الإعلام الإلكتروني»، وتشير إليه عدد كبير من الدراسات والمراجع باسم «الإعلام الجديد»، لأنه استخدم الوسائل الجديدة للنشر الإعلامي، وقدم طرائق جديدة أيضًا لأشكال النشر، وللتفريق بينه وبين الإعلام التقليدي القديم من صحف ومجلات وتلفاز وراديو. كما يسمى أيضًا بالإعلام التفاعلي؛ لأن أهم مزية فيه هو قدرة المتلقي على التفاعل المباشر مع المادة الإعلامية، وتشير إليه دراسات عديدة باسم الإعلام البديل.
وتتنوع أشكال الإعلام الرقمي، بين وسائل إعلامية تقليدية تبث محتواها عبر الإنترنت، مثل قنوات التلفزيون والراديو والصحف التي تنشر محتواها عبر الإنترنت ، ووسائل إعلامية جديدة كليا، لا في طريقة عرض المحتوى فحسب، بل في شكل الوسيلة نفسها، مثل وسائل التواصل الاجتماعي، التي تحولت إلى منصات نشر إعلامية، يستقي الملايين أخبارهم عبرها.
ويكمن تميز الإعلام الرقمي عن غيره في خاصئص: أهمها الوسائل التقنية الجديدة التي يستخدمها هذا النوع من الإعلام، مثل أجهزة الكمبيوتر والأجهزة اللوحية والهواتف المحمولة. أما الثانية فهي طريقة عرض المحتوى ونوعه، فبدلا من النص الجامد في الصحف أو الصوت في الراديو أو الفيديو في التلفزيون، يقدم الإعلام الرقمي خليطًا من كل هذه الوسائل، مضافًا إليه قدرة المتلقي على التفاعل بالتعليق أو إعادة النشر مع المادة الإعلامية.
غيّر الإعلام الرقمي شكل عملية الاتصال الإعلامي تماما، غيّر المرسل

والمتلقي والرسالة، فتحول المرسل من مؤسسة كبرى تملك إمكانيات بث ضخمة بملايين الدولارات، إلى مجرد شخص يملك هاتفا فيه كاميرا، وتحول المتلقي من مجرد مُستقبِل لا يملك إلا استقبال الرسالة، إلى معلق يملك إمكانية نقد الرسالة بشكل فوري والرد عليها، وله دور أساسي في نشرها وزيادة مساحة وحجم انتشارها.

في وسائل الإعلام الجديدة حلت المشاركة محل النشر، كان ثمة مرسل ومستقبل فقط، الآن ثمة مرسل ومتفاعل، فالمتلقي قادر ليس فقط على نقد الرسالة أو نشرها، بل إنه تحول في كثير من الأحيان إلى مرسل، فهو يتلقى خبرًا ما، لكنه يعيد تصحيحه أو نقده أو تعديله ثم ينشره، ليتحول إلى مرسل جديد، كانت هذه الطفرة التي وفرها الإعلام الرقمي، ومواقع التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص.

تغير شكل الإعلامي، من شخص منفصل عن الحدث وظيفته التغطية الإعلامية فقط، إلى أحد المشاركين في الحدث ينشر شهادته الحية مباشرة عبر إحدى وسائل الإعلام الرقمي، مثال: مقاتل في سوريا يصور بهاتفه الشخصي أحداث المعركة التي يقاتل فيها.

إلى جانب النمط التعاوني في إنتاج الأخبار، فالقارئ هو في نفس الوقت إعلامي، مثلما العامل في التعاونية صانع ومستهلك في نفس الوقت. وهناك أكثر من فرد ينتجون نفس المعلومة كل منهم على حدة، مثال: عدد من الأفراد في مظاهرة ينشرون صورا وفيديوهات وكتابات من مواقع مختلفة ومن منظورات متعددة عن المظاهرة نفسها، ويمكن مثلا في مظاهرة للإخوان يكتب عنها أحد الإخوان المشاركين في المظاهرة، ويكتب عنها في نفس الوقت أحد الأهالي الواقفين في صفوف الداخلية ضد الإخوان، ويكتب أيضًا أحد السكان المحايدين من شباك بيته واصفا ما يحدث، بحيث يمكن للقارئ الاطلاع على ٣ وجهات نظر مختلفة لنفس الحدث.

وفرت وسائل الإعلام الرقمي للأفراد مساحة واسعة ليملكوا أدواتهم الإعلامية، وصار لدى أفراد عاديين متابعون يقرؤون ويسمعون ويشاهدون ما ينشرونه ويتفاعلون معه، ربما أضعافه ما تملكه بعض

المؤسسات الإعلامية من متابعين، وعند مقارنة عدد مستخدمي فيسبوك في مصر بعدد زوار المواقع الإخبارية مجتمعة، سنجد أن الفارق ضخم لصالح فيسبوك، وهو ما سندرسه في الفصل الثاني من الدراسة.

وأضاف الإعلام الرقمي مزية فريدة هي التلقائية والمباشرة في نشر الخبر، فلا توجد رقابة أو مراجعة لنوع المواد المنشورة إلا الرقابة الذاتية، ليست هناك هيئة تحرير تراجع ما ينشر في كثير من منصات الإعلام الرقمي، فالفرد الذي ينشر الخبر ينشره فورا من مكانه في الحدث.

ويتميز الإعلام الرقمي بسهولة إدماج كل أنماط النشر، فيمكن نشر نص مصاحب لصورة، وصوت مصاحب لمشاهد فيديو، لتؤدي مترابطة دور التلفزيون والراديو والصحيفة.

وأضاف الإعلام الرقمي مزية لم تكن متوفرة في أي وسيلة إعلامية قديمة، فقد أصبحت الأخبار تصل إلى المتلقي دون أي جهد منه، بل إنها تفرض نفسها عليه بشكل ما، فالأخبار تصل إلى هاتفه المتلقي أولا بأول على شكل إشعارات ورسائل، تنقل له الخبر لحظة حدوثه.

عمل الإعلام الرقمي على تحجيم الاحتكار الإعلامي أو بالأحرى إلغائه، فبدلاً من امتلاك الدولة والنخبة لمعظم وسائل الإعلام التقليدية من القنوات التليفزيونية والصحف ومحطات الراديو، أتاح الإعلام الرقمي حرية تداول المعلومات لمعظم الفئات، كما أتيح للفئات من مختلف الطبقات امتلاك الجرائد الإلكترونية والمنصات الاخبارية، فتحول الإعلام من إعلام نخبوي لإعلام أقرب ما يوصف بأنه إعلام شعبوي متاح لجميع الفئات العمرية والطبقية.

كما وفرت الأجهزة المحمولة التي تعتمد عليها كثير من وسائل الإعلام الرقمي ميزة الحركية؛ فقد صارت وسائل الاتصال الجديدة صغيرة الحجم، مع إمكانية الاستفادة منها في الاتصال من أي مكان إلى آخر في أثناء تحرك مستخدمها.

استبيان عن وسائل الإعلام

قام المركز الإقليمي للحقوق والحريات بعمل استبيان عن وسائل الإعلام، شارك فيه عينة عشوائية من مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، وهذه نتائج الاستبيان :

المشاركون في العينة العشوائية حسب النوع

النوع	
ذكر	١٦٠
أنثى	٨١
المجموع	٢٤١

المشاركون في العينة العشوائية حسب السن

الفئة العمرية	
من ٢٠ عام - ٣٥ عام	١٩٣
أقل من ٢٠ عام	١٩
أكثر من ٣٥ عام	٢٩
المجموع	٢٤١

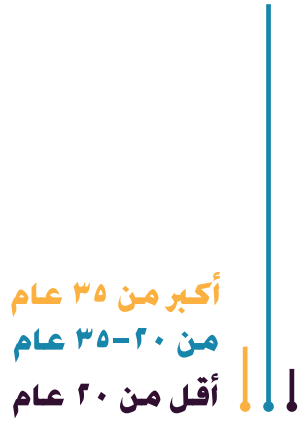

عدد ساعات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في اليوم

متوسط عدد الساعات	
أقل من ساعة	٤
من ساعة الى ٣ ساعات	٨٠
من ٣ ساعات الى ٦ ساعات	٩٦
أكثر من ٧ ساعات	٦١
المجموع	٢٤١

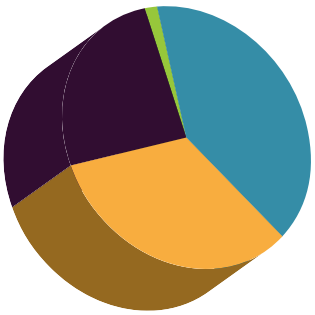

متى أنشأ أفراد العينة حساباتهم على الفيسبوك

متى أنشأت حسابك على الفيسبوك	
قبل ٢٠٠٧	١١
٢٠٠٧	٣٨
٢٠٠٨	٤٤
٢٠٠٩	٤٦
٢٠١٠	٥٣
٢٠١١	٢٩
٢٠١٢	٦
٢٠١٣	٥
٢٠١٤	٣
٢٠١٥	٣
٢٠١٦	١
لا أتذكر	٢
المجموع	٢٤١

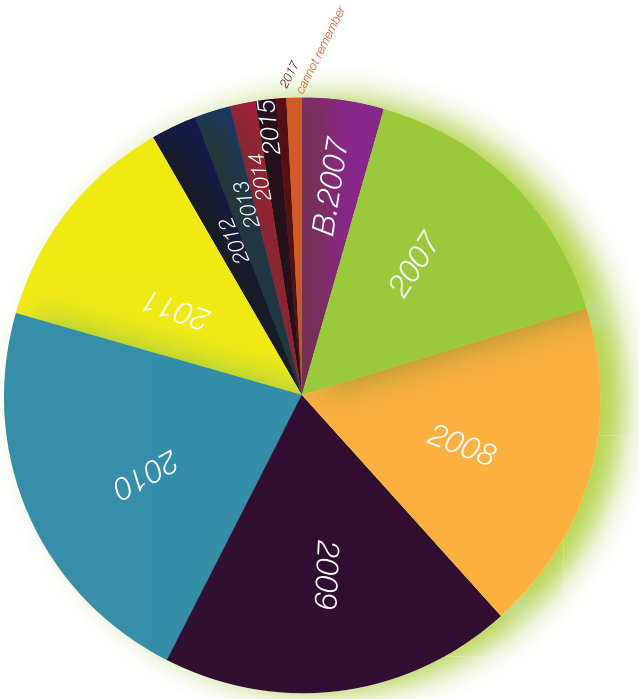

أكثر الأهداف تكرارا التي يستخدم أفراد العينة مواقع التواصل من أجلها

الهدف من استخدام وسائل التواصل	
تلقي الأخبار والمعلومات	١٧٦
الدردشة والتواصل	١٧٥
الترفيه	١٦٧
العمل	٨٣
المجموع	٦٠١

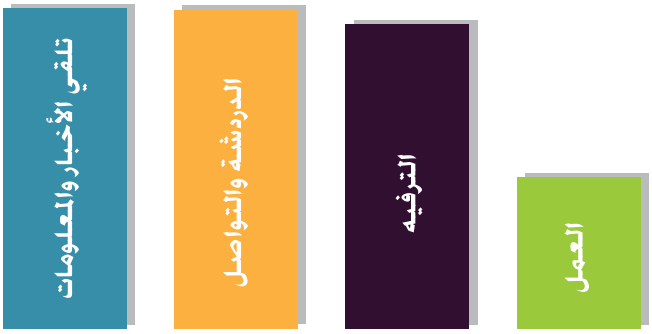

أبرز مواقع التواصل الاجتماعي المفضلة بالنسبة لأفراد العينة

أبرز المواقع المفضلة	
فيسبوك	١٩٣
تويتر	٣١
انستجرام	١٣
المجموع	٢٣٧

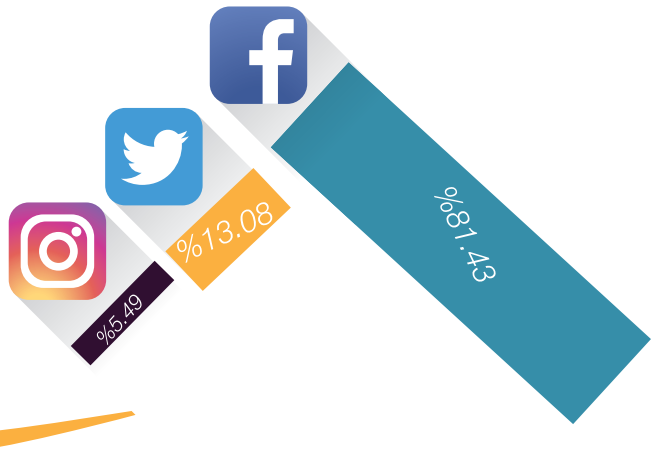

الحراك الرقمي

يشير الكثير من الباحثين والمفكرين إلى مفهوم الحراك الرقمي cyberactivism في الدراسات المتعلقة بمفهوم الثورات والحراك المجتمعي، ووضع أكثر من باحث تعريفات له، إلا أن التعريف الأشمل أنه أي حراك يقوم به مجموعة من الأشخاص عبر وسائل التواصل الاجتماعي بهدف معين، وتأخذ القضايا السياسية النصيب الأكبر من الحراك الرقمي، خاصةً في الدول السلطوية التي تمارس القمع ضد المعارضين، حيث وجد الإعلام الرقمي مساحة للتعبير عن الرأي والرأي المضاد عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

غير الإعلام الرقمي منهجية العمل الجماعي والتضامن المجتمعي، حيث ساعد استخدام الوسائل الرقمية المواطنين والناشطين على المناصرة وكسب التأييد في نشر الأفكار غير السائدة، والضغط على الحكومات من خلال العرائض والهاشتاجات والبيانات وتقييم الصفحات الإلكترونية الخاصة بمؤسسات الدولة، مما خلق مفهوم الحراك الرقمي الذي أصبح أهم وسيلة تعتمد عليها الأحزاب والحركات السياسية والمنظمات الحقوقية في نشر قضاياها والضغط لصالحها.

كما ساعد الإعلام الرقمي في خلق وسائل جديدة لتعبئة الموارد، سواء كانت موارد مالية أو تعبئة جماهيرية، فانتشرت مبادرات تعتمد بشكل كلي على التمويل الجماعي «crowdfunding» من خلال نشر فكرة المبادرة على صفحة تواصل اجتماعي، وطلب تبرعات مالية من خلال موقع يتيح ذلك، كما اتبعت كثير من الكيانات السياسية الممثلة في الأحزاب والحركات وسائل غير تقليدية للحشد والتعبئة الجماهيرية، تعتمد على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وتعد هذه الطرق أكثر أمانًا للمعارضين في الدول القمعية حيث لا تعرضهم للقبض العشوائي أثناء توزيع منشورات في الشوارع أو تعليقها على الجدران.

يعد الربيع العربي أبرز محرك للإعلام الرقمي، فقد ساهم هذا الإعلام في خلق الحراك، واستفاد منه بالمقابل في توسيع قاعدة مستخدميه،وسوفي نرى في الفصل التالي كيف أدت الثورات لتضاعف مستخدمي هذه الوسائل الإعلامية، التي مثلت وما زالت تمثل تهديدًا كبيرًا لمؤسسات الدول، عبر القوة الرقمية التي تتمتع بها المعارضة، حيث وضح أثر الحملات الرقمية على إثارة الرأي العام والتعبئة الجماهيرية لجميع الفئات العمرية والطبقية في وقت قصير وبدون قيود، مما يشكل خطر على مؤسسات الدولة السلطوية، التي تسعى لكتم الأصوات المعارضة، لكن وسائلها القديمة لم تعد صالحة في مواجهة الإعلام الجديد.

وسائط الإعلام الرقمي في مصر

يلقي هذا الفصل نظرة على بعض وسائل الإعلام الرقمي المستخدمة في مصر:

- المواقع الإخبارية.
- التوثيق الرقمي.
- فيسبوك.
- تويتر.
- يوتيوب .

المواقع الإخبارية

تقع مواقع الأخبار التي تبث على الإنترنت في منطقة وسطى بين الإعلام القديم والجديد، فمن جهة يعمل معظمها بالطرق التقليدية، حيث يعمل فيها صحفيون محترفون، ولديها هيكل إداري وسياسة تحريرية، ولا يختلف محتواها كثيرًا عن محتوى الوسائل التقليدية. ومن جهة أخرى وفر لها البث على الإنترنت مميزات الإعلام الرقمي، من حيث سهولة التأسيس والاستخدام وسرعة النشر، ودمج الأنماط الإعلامية من نص وصوت وصورة وفيديو، كما دفعت الثورة إلى الواجهة عددا من المواقع الخارجة عن المألوف في الإعلام التقليدي.

يمكن التمييز بين نوعين من مواقع الأخبار المصرية: مواقع إخبارية تابعة لوسائل إعلامية تقليدية، منها مواقع القنوات التلفزيونية مثل موقع قناة أون تي في وموقع قناة سي بي سي، ومواقع لإذاعات راديو مثل موقع إذاعة نجوم اف ام وموقع إذاعة القرآن الكريم، وهي مواقع عادة ما تكون تابعة للوسيلة الإعلامية الأصلية، تعيد نشر موادها فقط. أما الصحف الورقية اتجهت معظمها إلى فصل الموقع عن الصحيفة، وأسس بعضها موقعين أحدهما ينشر مواد الجريدة الورقية والآخر موقع إخباري مستقل بهيئة تحرير وصحفيين منفصلين، وإن كان معظمها يعتبر الصحيفة الورقية هي إصداره الأهم. أما النوع الثاني من المواقع فهي مواقع مستقلة غير تابعة أو مرتبطة بوسيلة إعلامية تقليدية، وتنتج محتوى خاصًا بها يناسب الطرح على المواقع الرقمية سريعة التغير.

يصعب معرفة عدد الزيارات الحقيقية للمواقع الإخبارية في مصر، فالأمر يعد سرا كما هو الحال مع أرقام توزيع الصحف! لكن بالنظر إلى مؤشر ألكسا لترتيب المواقع في مصر، وهو ليس دقيقًا في كشف عدد الزيارات الحقيقية، لكنه يعطي عدة مؤشرات هامة، يمكننا أن نعرف توزيع المواقع الإخبارية في مصر عبر عدد الزيارات التي تذهب

إلى هذه المواقع، وعلى قمة المواقع يأتي موقع اليوم السابع، الذي يحتل المركز الرابع بعد جوجل وفيسبوك ويوتيوب، ثم تليه مواقع البوابة والفجر والبلد والمصري اليوم والوطن وغيرها، إلى جانب مواقع متخصصة في أخبار الرياضة والفن وغيرها[1].

مرت مواقع الأخبار العالمية بعدة أشكال، ارتبطت بتطور الإنترنت، وهي أشكال مرت بها الصحافة المصرية متأخرة بعض الشيء، ويمكن تأريخ بداية المواقع الإخبارية المصرية بموقعي محيط ومصراوي -الذي بدأ بالأساس كمحرك بحث-، ثم الوفد وبعده المصري اليوم. لكن النقلة الكبرى للمواقع الإخبارية حدثت عام ٢٠٠٧ مع إطلاق موقع اليوم السابع ليحقق نقلة جديدة في عالم المواقع الإخبارية، وعلى عكس كثير من المواقع التي كانت تتبع وسائل إعلامية تقليدية، كانت صحيفة اليوم السابع الورقية تابعة للموقع.

اعتمد اليوم السابع منذ البداية على السرعة في نقل الخبر حتى رسخ صورة الموقع الأسرع في مصر، وأدخل فكرة الخبر العاجل بسطر واحد سريع، كما اعتمد على مخاطبة قطاعات عريضة من القراء من خلال الأخبار الخفيفة والمنوعات، حيث صار الهدف الأساسي للموقع اجتذاب أكبر عدد من الزيارات، في مقابل مضمون أكثر جدية للمواقع المنافسة التي اهتمت بكتابة موضوعات وأخبار عن الشأن السياسي، لكن نهج اليوم السابع نقل العدوى إلى معظم المواقع الإخبارية الأخرى التي سعت لملاحقته.

بعد ثورة يناير ٢٠١١ شهدت الساحة الإعلامية المصرية زخمًا كبيرًا على كل المستويات حيث أطلقت عشرات القنوات الفضائية الخاصة -٢٢ قناة خاصة منذ يناير ٢٠١١ وحتى مايو ٢٠١٢- والجرائد، ونالت المواقع الإخبارية نصيبها من هذه الطفرة، حيث ظهرت مئات المواقع الإخبارية التي رافقت الثورة؛ كونها الوسيلة الأسهل والأقل تكلفةً، فلا حاجة إلى مكاتب واستديوهات أو حتى جهود بشرية ضخمة، كما هو حال القنوات التلفزيونية والإذاعات والصحف والمجلات.

---

[1] https://www.alexa.com/topsites/countries/EG

ونشأت في أعوام ما بعد الثورة مواقع متباينة من حيث الحجم والنوع والتمويل والاستمرارية، فقد أنشئت عشرات المواقع الإخبارية الصغيرة بعضها لم يدم وجوده أكثر من بضعة أشهر، والعامل الأساسي الفارق في استمرارية هذه المواقع هو التمويل، لكن بعض المواقع استمر إلى اليوم رغم فقرها من ناحية التمويل مثل «بوابة يناير»، أما غالبية المواقع التي استمرت فقد اعتمدت على تمويل من قبل رجال أعمال مثل أحمد أبو هشيمة ونجيب ساويرس، ومواقع أخرى اعتمدت على تمويل أجنبي لتفادي قيود التمويل المصري.
المواقع التي نمت وعززت حضورها في مصر خلال الأعوام الماضية مواقع لجأت إلى التمويل الأجنبي غالبا، ويظهر فيها روح شابة، إذ يكتب فيها ويديرها شباب عشرينيون وثلاثينيون، وتحمل طابعا ثوريا، فتناقش موضوعات سياسية مسكوت عنها تماما مثل ثروة الجيش المصري ومؤسساته الاقتصادية، وهو موضوع محظور تماما في كل وسائل الإعلام التقليدية، كما تدافع بعضها عن مواضيع اجتماعية مسكوت عنها كالمثلية ووضع المرأة في المجتمع وسعي الشباب والفتيات نحو الاستقلال، ويمكن رؤية نماذج لهذه المواضيع على مواقع مثل «مدى مصر» و«إضاءات» و«نون بوست» و«ساسة بوست»، و«ألترا صوت»، و«المنصة» وغيرها.

مدى مصر

أطلق الموقع في ٣٠ يونيو عام ٢٠١٣، ويتكون فريق تحريره الأساسي من مجموعة الصحفيين الذين كانوا يعملون في صحيفة Egypt Independent الناطقة بالإنجليزية والتي كانت تابعة لمجموعة المصري اليوم، لكن السقف العالي للصحيفة وقتها أدى لقطع التمويل عنها، فاضطرت إلى التوقف [٢].

[٢] حوار مع لينا عطا الله رئيسة تحرير مدى مصر https://goo.gl/SEQCbp

يصدر الموقع باللغتين العربية والإنجليزية، ويعرفه نفسه بأنه «موقع مصري يسعى لإنتاج محتوى صحفي خلّاق وشجاع وجذاب... يضم فريق عملنا أفرادًا من خلفيات متنوعة، لكن ما يجمعهم بالأساس هو الرغبة المشتركة في تقديم صحافة مستقلة وتقدمية» [٣].

ويحصل الموقع على تمويله الأساسي من عدد من المؤسسات الأوروبية الداعمة لحرية التعبير، مثل مؤسسة الدعم الإعلامي الدولي الدنماركية «International Media Support» ومؤسسة روزا لوكسمبورج الألمانية «Rosa Luxemburg Foundation»[٤]. إلى جانب ٦٠% تقريبًا من التمويل من مصادر إيرادات أخرى كالإعلانات وبيع منتجات مبنية على كاريكاتيرات الموقع ورسومه.

ويمكن من النظرة الأولى للموقع إدراك اختلافه عن المواقع الإخبارية التقليدية، سواء في طريقة التحليلات والتقارير بدلا من الأخبار، إلى جانب نوعية الموضوعات المناقشة، فتبرز أخبار سيناء بكثافة، وهو موضوع لا تتناوله الوسائل التقليدية إلا عبر ترديد بيانات الجيش، ومناقشة موضوعات حساسة اجتماعيا مثل حضور الأقباط في كرة القدم المصرية، ومواضيع تمس الجنس والمثلية، ونقد ديني عالي السقف، إلى جانب لغة الموقع المبسطة لمنطقة وسطى بين الفصحى والعامية.

يتعرض الموقع لعدة مصاعب أبرزها التهديد الأمني، وهو خطر يهدد الصحفيين في مصر بشكل كبير خصوصا الصحفيين المعارضين، وقد سبق أن تعرض الصحفي بمدى مصر حسام بهجت للاعتقال، وفي شهر مايو ٢٠١٧ تعرض الموقع للحجب من قبل الحكومة في مصر، مع عشرات المواقع الصحفية والحقوقية الأخرى؛ لنشرهم محتوًى وصفته الحكومة بأنه «يدعم الإرهاب والتطرف ويتعمّد نشر الأكاذيب».

[٣] HTTPS://GOO.GL/OBBWU٣
[٤] HTTPS://GOO.GL/٩٧K٢DU

التوثيق الرقمي

يقصد بالتوثيق الرقمي عملية تسجيل وأرشفة لتفاصيل الوقائع والأحداث عبر شبكات الإنترنت. وتكتسب مثل هذه العملية أهمية مضاعفة في دولة تفتقد لحرية الإعلام وتعاني من غياب الشفافية في نقل الأحداث وتوثيق الوقائع، خصوصا عبر وسائل الإعلام التقليدية التي دائمًا ما تعكس وجهة النظر الرسمية.

وتعد هذه العملية شديدة الأهمية لتسجيل ما يحدث من انتهاكات ومخالفات لحقوق الإنسان من قبل الدولة، حيث تختفي مثل هذه الأحداث من التوثيق الرسمي، لذلك يسعى التوثيق الرقمي لحفظها في الذاكرة وجعلها متاحة عبر شبكات الإنترنت وسهلة الوصول. ومع ازدياد أعداد الضحايا وتوغل الأساليب القمعية في مصر خصوصا بعد ٣ يوليو، ووقوع عدة أحداث تجاهلتها المصادر الرسمية مثل أحداث رابعة وما تلاها، كان لابد من تفعيل دور التوثيق الرقمي لهذه الانتهاكات، فتشكلت عدة مواقع وصفحات مواقع التواصل الاجتماعي بهدف توثيق تلك الانتهاكات، ولم تتوقف أهمية التوثيق عند عملية التوثيق ذاتها بما تمثله من خطوات الحفاظ والصيانة والحماية في جانب، ولكنها لعبت دورا من حيث التحول والتطور إلى كونها عملا سياسيا بحد ذاته.

ساعدت مواقع التوثيق على خلق منصة أرشيفية للأحداث، هذه المنصة تتميز بسهولة الوصول إليها، وإمكانية تحديثها وتطويرها باستمرار، وكان لمواقع التوثيق للثورة دور هام؛ حيث استهدفت جمع وضم آلاف المواد الإلكترونية المتنوعة التي نشرت أثناء الثورة المصرية، لتيسير عملية البحث في المادة الموجودة على شبكة الإنترنت، ونشأت عدة مواقع توثيقية مثل: موقع ثورة ٢٥ يناير (التوثيق الكامل)، وموقع ويكي ثورة.

وفي ظل الانحياز الواضح للإعلام خصوصا الإعلام التقليدي المصري لرواية

السلطة، وتجاهله للعديد من الانتهاكات الصادرة من الدولة مثلما حدث في أحداث ماسبيرو في في ٩ أكتوبر ٢٠١١، حيث تجاهل التليفزيون والصحف المصرية هجوم الجيش على المتظاهرين الأقباط، الذي أسفر عن العديد من القتلى، بل إن هذا الإعلام شارك بالتحريض عبر خطابات الكراهية ضد الضحايا الأقباط، وادعى آنذاك أن الأقباط اعتدوا على أفراد الجيش بالحجارة والمولوتوف. لذلك كان دور الإعلام الرقمي، وخصوصًا مواقع التوثيق ضرورة لحفظ ذاكرة موضوعية ومحايدة لمثل هذا الحدث والأحداث الأخرى منذ اندلاع ثورة يناير وحتى الآن.

ساعدت هذه التوثيقات في خلق ذاكرة جمعية لدى طيف كبير من الشعب المصري، عن طريق سرد ورواية الأحداث بشكل دوري في ذكراها كل عام، لمكافحة محاولات السلطة لطمس الذاكرة وتقديم روايتها للأحداث باعتبارها الحقيقة، ونشطت العديد من التجارب التوثيقية عقب الثورة وحتى الآن بشكل يصعب حصرها، خصوصا مبادرات التوثيق الموجودة على وسائل التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر، لكن يمكن رصد ثلاثة أنماط من تجارب التوثيق وإحياء الذاكرة الرقمية:

أولها المواقع الرقمية التوثيقية كموقع «ويكي ثورة»، الذي عمل على توثيق كافة الأحداث من بداية الثورة، عن طريق جمع صور وفيديوهات موثقة لقتل المتظاهرين، وأيضًا اهتم الموقع بحصر عدد القتلى المتظاهرين عبر أنظمة الحكم المختلفة.

ثانيًا: صفحات مواقع التواصل الاجتماعي التوثيقية كصفحة «الحرية للجدعان»، المعنية برصد وتوثيق أعداد المعتقلين والنشر عنهم بشكل دوري.

أما النمط الثالث فهو ما يمكن أن يسمى «الذاكرة الدورية» التي تتم بشكل مختلف، أي لا يوجد نمط معين لتلك الذاكرة، لكن في أغلب الأحيان تكون عبارة عن إحياء ذكرى الأحداث إلكترونيًا، وغالبًا ما تكون من خلال حملات إلكترونية تجمع قصصًا وتدوينات ومواد رقمية توثيقية لأفراد شاركوا في الأحداث، أبرز تلك الحملات، حملة «أنا شاركت في ثورة يناير»، التي جمعت العديد من القصص لكل فرد على حدة

خلال الثمانية عشر يومًا للثورة، عبر هاشتاج «أنا شاركت في ثورة يناير». وقد بدأت الحملة في الذكرى الخامسة للثورة، ووصلت المشاركة في تلك الحملة لسبعة ملايين مشاركة، وبثت الحملة موادها مرة أخرى في الذكرى السادسة للثورة.

تكمن أهمية هذه المواقع والصفحات والحملات الرقمية، في جمع المعلومات لضمان تقصي الحقائق وتوثيق الانتهاكات والأحداث، لتقديم رواية موضوعية عنها، ولكشفه عدم شفافية ودقة الإعلام التقليدي في نقل الأخبار والإحصائات للمواطنين، وعلى أمل أن يأتي يوم يعاد التحقيق فيما حدث من انتهاكات في مرحلة التحول الديمقراطي والعدالة الانتقالية، وستكون هذه المواقع دليل إدانة للسلطة وشركائها.

ويكي ثورة

«ويكي ثورة هي مبادرة توثيقية تقوم بتوثيق كل الأحداث متضمنة القتلى والمصابين والمقبوض عليهم والملاحقين خلال فترة الثورة المصرية، نتيجة التغيرات السياسية والاجتماعية. أهدافها حرية تداول المعلومات والشفافية الكاملة، وإظهار الحقائق بطريقة حيادية لتجنب محاولات تزييف التاريخ، والمساهمة في دعم مشروع العدالة الانتقالية».

ويكي ثورة هي مبادرة ضمن المبادرات التوثيقية تقوم بتوثيق كافة الأحداث خلال الثورة المصرية، حيث ينقسم موقع ويكي ثورة لأربعة حقب زمنية: حقبة الثمانية عشر يوم للثورة، وحقبة المجلس العسكري، وحقبة الرئيس السابق محمد مرسي، وحقبة ما بعد الثالث من يوليو من عام ٢٠١٣. وتنقسم كل حقبة لأربعة أقسام: قسم توثيق الأحداث، وقسم أعداد القتلى، وقسم أعداد المصابين، وقسم أعداد المعتقلين.

يوثق الموقع الأحداث من خلال تجميع فيديوهات وصور الأحداث، وشهادات مصورة ومكتوبة لمواطنين شاركوا في الأحداث، بالإضافة إلى التقارير الرسمية سواء طبية أو تقارير من النيابة أو تقارير حقوقية،

إلى جانب الأخبار المنشورة في الصحف والقنوات والبيانات والمؤتمرات الصحفية.

يعتمد ويكي ثورة في الرصد على حصر أعداد القتلى من خلال حصر الوقائع التي حدثت فيها اشتباكات، حيث يسقط مصابين ووفيات، ثم مرحلة تجميع بيانات عن القتلى مثل الاسم والسن ومحل الإقامة وطريقة الوفاة وتاريخ ومكان الوفاة، وتجمع هذه البيانات عن طريق مصادر رسمية للدولة مثل المشرحة والمستشفيات والنيابة العامة، أو من خلال مصادر حقوقية وصحفية، وينتهي الرصد بعملية المراجعة لكافة الإحصائيات لمنع تضارب المعلومات.

أما حصر الموقع للمصابين فينقسم أولًا إلى فترات الحكم المختلفة، وتنقسم ثانيا كل فترة زمنية إلى أحداث زمنية وحصر المصابين في كل منها، وتكون إما كل يوم منفصل مثل أحداث فض اعتصام ٩ مارس، أو عدة أيام متصلة مثل أحداث شارع محمد محمود التي استمرت من يوم التاسع عشر من شهر نوفمبر من عام ٢٠١١ وحتى الرابع والعشرين من نفس الشهر.

كما يحصر الموقع عدد المقبوض عليهم من الأحداث من بداية فترة حكم محمد مرسي وحتى عزله، من خلال متابعة شبكة المحامين الحقوقيين التابعين لجبهة الدفاع عن متظاهري مصر، وينقسم الرصد إلى تقرير شامل بكافة المقبوض عليهم، وملف زمني لأعداد المقبوض عليهم، وآخر لكل محافظة، ولم يقتصر الموقع على رصد أسماء المقبوض عليهم، بل يحوي الموقع تقريرًا شاملاً عن حصر المحاكمات والبراءات والغرامات، كما يحوي خريطة زمنية لجلسات المحاكمات والتجديدات.

فيسبوك

يؤدي فيسبوك عدة أدوار في حياة مستخدميه، أدوار متداخلة يصعب فصل بعضها عن الآخر، لكن الدور الإعلامي هو أكثر أدوار الموقع تأثيرًا وإثارة للجدل، ويعترف مارك زوكربيرج مؤسس الموقع ومديره التنفيذي أن الدور الإعلامي للموقع مؤثر للغاية: «فيسبوك نوع جديد من المنصات، ليس شركة تكنولوجية تقليدية، ولا شركة إعلام تقليدية... إننا لا نكتب الأخبار التي يقرؤها مستخدمو الموقع، لكننا في نفس الوقت نعي أن ما نفعله أكثر من مجرد توزيع الأخبار، وأننا جزء هام من الخطاب العام» [٥].

ويمكن قياس التأثير الإعلامي لفيسبوك، بالنظر لما حدث في انتخابات الرئاسة الأمريكية، حيث تحول الموقع إلى ساحة لجذب الأنصار وحشد الناخبين، ووجهت حملة كلا المرشحين اتهامات لفيسبوك بانحيازه للمرشح الآخر، وكان الموقع موضوعا لعدد كبير من النقاشات والتجاذبات داخل الكونجرس الأمريكي [٦]. وكشف فيسبوك أن جهات روسية تدخلت لدعم حملة ترامب عبر شراء مساحات إعلانية في الموقع، لكن مارك زوكربيرج نفى أن يكون الموقع هو سبب فوز ترامب في النهاية [٧].

ونظرًا للانتقادات الحادة الموجهة للموقع من عدة جهات؛ بسبب الأخبار غير الدقيقة التي تنشر على الموقع ويكون لها أثر سياسي واقتصادي، اتخذ الموقع عدة خطوات للتحكم في مصداقية الأخبار التي تنشر عبره، فعين محررين للقيام بهذه الوظيفة، ثم أتاح لمستخدمي الموقع الإبلاغ عن خبر يرونه وهميًا، كما طور خوارزميات للمساعدة في تمييز الأخبار غير الدقيقة، وإلى جانب ذلك تعاون مع شركات إعلامية ووكالات أنباء كبرى للمساعدة في تحسين مصداقية الأخبار المنشورة عبر الموقع [٨].

---

[٥] فيديو نشره مارك زوكربيرج على صفحته في فيسبوك: HTTPS://GOO.GL/SR1ZSK

[٦] تقرير من موقع سأسة بوست: https://goo.gl/aLCcPe

[٧] تقرير على موقع هاف بوست: https://goo.gl/aFjEXo

[٨] تقرير من موقع بوليتيكو: https://goo.gl/LGhggs

وبحسب الاستبيان الذي أجراه المركز الإقليمي للحقوق والحريات، والمنشورة نتائجه في الفصل الأول من هذه الدراسة، يحتل فيسبوك المركز الأول بين وسائل الإعلام التي يتلقى المشاركون منها الأخبار، حيث جاء في المركز الأول باختيار ٨١% من المشاركين، وبفارق كبير عن كل الوسائل الإعلامية الأخرى بما في ذلك مواقع الأخبار ومواقع التواصل الاجتماعي الأخرى، وهذا الرقم يتقارب مع الأرقام العالمية، فحسب استطلاع للرأي أجراه مركز بيو للأبحاث، يتلقى ثلثا الأمريكيين أخبارهم عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي، وعلى رأسها فيسبوك [٩].

وإلى جانب الدور المحوري لفيسبوك في حياة المشاركين في استطلاع المركز الإقليمي للحقوق والحريات، يحتل أيضًا وقتا طويلا في يومهم، فهو يحتل المركز الأول بين مواقع التواصل التي يزورها المشاركون في الاستبيان، الذين يقضي ٦٥% منهم أكثر من ٤ ساعات يوميًا أمام مواقع التواصل الاجتماعي، وأكثر من ٢٥% من المشاركين يمضون أكثر من ٧ ساعات يوميًا أمامها، وهو ما يشير إلى تحول مواقع التواصل وعلى رأسها فيسبوك إلى أحد أكثر الأنشطة التي يمارسها الناس في حياتهم، وربما يقضون فيها وقتا أطول من الذي يمضونه في ممارسة الوظائف الطبيعية مثل الأكل والنوم.

تحتل مصر المركز الأول في عدد مستخدمي موقع فيسبوك في إفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط، بعدد مستخدمين يبلغ قرابة ٣٣ مليونًا[١٠]، وقد بدأ التواجد العددي للمصريين على فيسبوك يصبح ملحوظًا عام ٢٠٠٧، وتوجه عدد متزايد من الناشطين على الإنترنت لاستخدامه بديلا للمدونات، وفي ٢٠٠٨ انتشرت دعوة إضراب المحلة الكبرى يوم ٦ إبريل تضامنًا مع عمال غزل المحلة المضربين عبر فيسبوك، وقد لفت ذلك الحدث الأنظار إلى الدور السياسي والإعلامي للموقع، خصوصا وأن معظم وسائل الإعلام التقليدية لم تقدم تغطية موضوعية لما حدث في المحلة ذلك اليوم.

ولعب الموقع دورا محوريا في عدة أحداث سياسية بعد ذلك، أبرزها

---

[٩] الخبر من موقع رويترز: https://goo.gl/LMkmu٢

[١٠] إحصائية موقع Internet World Stats عن منطقة إفريقيا: https://goo.gl/٣qzzt٣

حملة دعم محمد البرادعي رئيسًا لمصر، حيث كان الموقع منصة تخطيط وإعداد لتجميع التوقيعات والفعاليات المصاحبة لها على أرض الواقع، وبعدها حملة كلنا خالد سعيد، التي بدأت كصفحة للتضامن مع الشاب خالد سعيد الذي قتل بسبب التعذيب على يد الشرطة، وذاعت صوره على فيسبوك، وانضم لصفحة "كلنا خالد سعيد" على فيسبوك مئات الآلاف، ونظمت عبرها عدة فعاليات في الشارع.

الحدث الأهم كان الدعوة إلى مظاهرات ٢٥ يناير ٢٠١١ عبر موقع فيسبوك، وقد كانت هذه الدعوة لحظة فارقة في تاريخ مصر، فقد أدت المظاهرات في النهاية إلى إسقاط نظام مبارك، وبسببها زاد عدد مستخدمي فيسبوك في مصر لأكثر من الضعف خلال عام واحد فقط، فبين يناير وديسمبر ٢٠١١ ارتفع عدد مستخدمي فيسبوك المصريين من ٤,١ مليون إلى ٩,٤ مليون مستخدم [1].

بعد الثورة تحول فيسبوك إلى عالم مواز يحتل مساحة ربما أكبر من العالم الواقعي لدى النشطاء المصريين، حيث أتاح لهم حرية التواصل مع النشطاء الآخرين ومع الجمهور المستهدف، كما مثل منصة نشر الأخبار الأهم، خصوصًا أخبار أنشطتهم التي لا تنشرها وسائل الإعلام التقليدية، ونشر احتياطات وتحذيرات أمنية من نوعية تحذير ساكني وسط البلد من تفتيش أمني، إلى جانب مناقشة الأفكار والقضايا التي تهمهم، ووضع خطط المشاركة السياسية وتنسيق الفعاليات على الأرض.

إلى جانب الرسائل، يوفر فيسبوك لمستخدميه أربعة أشكال للتواجد والمشاركة عبر الموقع، سنحاول هنا إلقاء الضوء على استخدامها إعلاميًا:

الحسابات الشخصية "personal accounts": استخدم أشخاص مختلفون حساباتهم الشخصية كمنصات إعلامية، بعضهم مواطنون عاديون لكن الصدفة جعلتهم شهودًا لحدث فوثقوه بالكتابة أو التصوير، وبعضهم لأنهم سكان منطقة معينة فأصبحوا مصدرا للأخبار؛ مثل سكان شمال سيناء خصوصا المناطق الملتهبة قرب رفح، الذين أصبحوا مصدرًا مهما للأخبار بعد منع الصحفيين من الوصول إلى هناك.

[1] إحصائية وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات المصرية: https://goo.gl/VyGcky

هذا إلى جانب صحفيين أو إعلاميين محترفين استخدموا صفحاتهم الشخصية كمنصات للنشر، خصوصًا مع حجب المواقع التي ينشرون فيها، مثل "محمد أبو الغيط" و"سولافة مجدي".

الصفحات "pages": مع التوسع المطرد في استخدام فيسبوك كمنصة إعلامية، صارت صفحات الموقع متنوعة ومعبرة عن جيل جديد من الإعلام، وتنوعت ما بين صفحات:

- إخبارية: صفحات لقنوات ومحطات راديو وجرائد ومواقع، أو صفحات إخبارية على فيسبوك فقط مثل "سيناء ٢٤" المتخصصة في رصد أخبار سيناء.
- سياسية: "الموقف المصري" وهي صفحة معارضة تضم ٧٠٠ ألف متابع، وصفحات الأحزاب والحركات السياسية مثل "حركة ٦ إبريل".
- حقوقية: "الحرية للجدعان"، "أوقفوا الاختفاء القسري"، "solidarity LGBT"، "ثورة البنات".
- مجتمع مدني: "رسالة"، "إنجاز".
- ساخرة: "سوزان مبارك"، "ESS".
- علمية: "سكسولوجي" وهي صفحة للتوعية الجنسية، "الباحثون المصريون".

المجموعات "groups": مثل "Femi Hub" وهو مجموعة دعم للفتيات المستقلات، "حد يعرفه" وله نسختان مجموعة للرجال فقط ومجموعة للنساء فقط، "مش لوحدك- للدعم النفسي".

الأحداث "events": حملات تضامن مع معتقلين، دعوات لمظاهرات أو اعتصامات.

يمكن ملاحظة التنوع الهائل في الأنماط والأنواع والمواضيع المناقشة على فيسبوك، والتطرق إلى أشكال من الدعم والنقاشات والأفكار يصعب وربما يستحيل مناقشتها في وسائل الإعلام التقليدي، ومع سهولة الوصول إلى ملايين المستخدمين للموقع، تتحول هذه المواضيع إلى مواضيع رأي عام، يصعب أن تكتمها السلطة، التي سنرى في الفصل الأخير من الدراسة كيف حاولت كتم هذه المنابر الخارجة عن سيطرتها.

تويتر

تويتر عبارة عن شبكة تواصل اجتماعية، بدأها في يوليو ٢٠٠٦ الأميركي جاك دورسي، ويسمح الموقع لمستخدميه بإرسال وقراءة تغريدات «تويتات» لا تتجاوز ١٤٠ حرفا ورمزا. ويكشف السؤال الرئيسي لتويتر طبيعة الموقع، ففي خانة كتابة التغريدات يقول السؤال «ماذا يحدث؟»، وهو سؤال كاشف عن طبيعة الموقع الذي يبدو أقرب إلى منصة أخبار عاجلة، تحدث في لحظة الكتابة.

تويتر منصة متابعة إعلامية أكثر من كونه منصة تواصل اجتماعي يتميز تويتر بأنه أكثر الوسائل المكتوبة فورية في التاريخ، فعلى عكس منشورات فيسبوك أو غيره من مواقع التواصل أو النشر الرقمي، التي تكون عادة طويلة أو تستغرق وقتا أطول لنشر الصور والفيديو، تغريدات تويتر لا تزيد عن ١٤٠ حرفا، هذا يعني عادة ثلاث جمل قصيرة، ما يجعلها سريعة وبسيطة وفورية.

وإلى جانب السرعة فإن تويتر ربما أحدث تغييرات حتى على طريقة استخدام اللغة، فهو يجبر مستخدميه على تكثيف أكبر قدر ممكن من المعلومات في أقل عدد من الكلمات، ما يؤدي إلى تغير واضح في شكل وأساليب الكتابة على الموقع.

يستخدم تويتر أكثر من ٣٠٠ مليون شخص حول العالم، لكن ليس كل هذا العدد مستخدمون نشطاء، فخمس هذا العدد تقريبا لم يقم بالتغريد في آخر شهر، بمعنى آخر فإن معظم المعلومات المتداولة على تويتر يتم نشرها بواسطة أقلية من المستخدمين، في حين أن الأغلبية الباقية هم مجرد مستهلكين لتلك المعلومات [١٢].

تويتر هو موقع التواصل الأكبر استخداما من المؤسسات الرسمية، متفوقًا على فيسبوك الذي يحل في المركز الثاني، ويستخدم تويتر ٢٧٦ من رؤساء الدول والحكومات ووزراء الخارجية في ١٧٨ دولة، يمثلون ٩٢% من جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة. وفي المنطقة

[١٢] https://goo.gl/kDSvNK

العربية يستخدمه عدد من الحكام والمسؤولين العرب، أبرزهم حاكم دبي محمد بن راشد آل مكتوم صاحب أكبر عدد من المتابعين في المنطقة، تليه الملكة الأردنية رانيا، ثم الملك السعودي سلمان بن عبد العزيز، وتضم القائمة عدة حكام آخرين مثل الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي [٣].

هذا العدد من الرؤساء الذين يستخدمون تويتر لإعلان القرارات المحلية والدولية، إلى جانب أضعافهم من المسؤولين الذين يستخدمون تويتر كمنصة إعلامية لإعلان قراراتهم وتعليقاتهم بخصوص الأزمات، يجعل الدور الإعلامي لتويتر شديد الأهمية، ويبرز في هذا السياق الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، الذي أحدثت تغريداته عدة أزمات سياسية. وفي المنطقة العربية يلعب الموقع دورا إعلاميا بارزًا فقد استخدمه مثلا رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي لإعلان تحرير الموصل. ولم يقتصر الموقع على تدوينات القادة والمشاهير فقط، بل تستخدمه الوكالات الإخبارية لنشر الأخبار الفورية على الموقع.

وظهر الدور السياسي والإعلامي لتويتر في عدة أحداث سياسية، مثل الاحتجاجات على نتائج الانتخابات الإيرانية عام ٢٠٠٩، إذ استخدم تويتر في نشر أماكن الاحتجاجات، وفي التواصل بين المحتجين، وعندما قطعت السلطات الإنترنت عن المدن التي تشهد الاحتجاجات اعتمد المحتجون على خدمة تويتر بشكل كامل في نقل الأحداث للعالم الخارجي؛ عن طريق التعديل الذي أتاحته لهم إدارة تويتر ليتمكنوا من التغريد عبر رسائل الهاتف القصيرة SMS.

وثمة نماذج أخرى للاستفادة من تويتر فمدينة خون بإسبانيا، تدير شؤونها بالكامل عبر تويتر، حيث قامت المدينة بتأهيل جميع السكان للتعامل مع الموقع، وتوجد حسابات خاصة بجميع مرافق الدولة في المدينة، كمرفق الأمن والمياه والكهرباء والقمامة وغيرها، وتتلقى الحكومة المحلية الشكاوى وبلاغات الشرطة من المواطنين عبر تويتر، ومجلس المدينة يذيع اجتماعاته الأسبوعية مباشرة عبر الإنترنت،

[٣] https://goo.gl/UEr٨mc

كما أن المواطنين لهم حق المناقشة والمشاركة عبر التغريدات أو الفيديوهات القصيرة أثناء هذه الاجتماعات [١٤].

وتأثر تويتر كما تأثر فيسبوك باحتجاجات الربيع العربي كما أثر فيها، وقد قفز عدد مستخدمي فيسبوك في المنطقة العربية من ١٦ مليون شخص في مطلع ٢٠١١، إلى أكثر من ٣٢ مليون مشترك في أغسطس من نفس العام، بزيادة قدرها ٥٠%. وهي نفس نسبة الزيادة تقريبا التي حققها تويتر، فقد زاد عدد مستخدمي تويتر العرب في نفس الفترة الزمنية، من ١,١ مليون مستخدم، إلى أكثر من مليوني مستخدم نهاية العام.

يستخدم قرابة مليوني شخص في مصر موقع تويتر [١٥]، ومع أن هذا العدد أقل بكثير من عدد مستخدمي موقع فيسبوك، إلا أن تويتر يظل منصة إعلامية مؤثرة وحاضرة، وربما ذا دور إعلامي أكبر وأكثر وضوحا من فيسبوك، فتويتر أقرب إلى منصة أخبار عاجلة من كونه موقع تواصل اجتماعي.

لعب تويتر أدورا سياسية مهمة في تغطية وأحداث الثورة المصرية، وقد بدأت الحكومة المصرية جهودها الرقابية عبر حجب موقع تويتر يوم ٢٥ يناير، قبل أن تحجب فيسبوك، وبلغ أعلى عدد للتغريدات في مصر يوم تنحي الرئيس المخلوع حسني مبارك، حيث أطلق المصريون ٣٥ ألف تغريدة.

وبينما يناسب فيسبوك النقاشات والتخطيط والتنظيم، فإن تويتر يكون أنسب في التغطية الإعلامية خصوصا للمظاهرات والأحداث التي تحتاج إلى تغطية فورية، فعبر «هاشتاج» مشترك، يمكنك الوصول لكل ما ينشره المشاركون في الهاشتاج في لحظة.

ترينداتت تويتر أيضًا لعبت دورًا كبيرًا في تشكيل المواقف السياسية، وقد كان الموقع ساحة للصراع بين الأنصار والخصوم السياسيين في الانتخابات الرئاسية ٢٠١٢ و٢٠١٤، كما يستخدم النشطاء تويتر كمنصة للرد على ما ينشر في الإعلام الرسمي، كما حدث عندما رد النشطاء على إعلان #شكرا_فودافون عبر هاشتاج على تويتر بذات الاسم، حيث كتبوا عن

[١٤] https://goo.gl/uJdjmp
[١٥] https://goo.gl/CbHScb

جرائم الشركة بحق المستخدمين حين قطعت الشركة الاتصالات يوم ٢٨ يناير [١٦].

وربما يعاب على تويتر نخبوية مستخدميه وبعده عن شرائح واسعة من الجمهور، لكن بعض النشطاء السياسيين حاولوا تطوير استخدام تويتر من منصة رقمية إلى محرك مؤثر في أنشطة على أرض الواقع، فنظم علاء عبد الفتاح تويت ندوة، وهي عبارة عن ندوات نقاشية تقوم على تبادل وجهات النظر حول فكرة ما، في وقت محدد بـ١٤٠ ثانية، أسوة بالحد الأقصى لعدد حروف التدوينة الواحدة على «تويتر»، وهي محاولة لنقل القضايا والأفكار المثارة على تويتر إلى جمهور أوسع ربما لا يستخدم تويتر. كما نظم نشطاء آخرون مبادرة اسمها «تويت شارع» سعوا من خلالها للتناقش مع الناس في الشارع حول قضايا وأفكار مثارة على تويتر، لضمان وصول هذه النقاشات المحصورة بمستخدمي تويتر إلى جمهور أوسع [١٧].

وبالنظر إلى قائمة أكثر ١٠٠ شخصية من حيث عدد المتابعين في مصر، نلاحظ الحضور الواضح للمعارضين السياسيين، فالقائمة يتصدرها الإعلامي الساخر باسم يوسف الذي أوقفت السلطة برنامجه مرتين، وفي المركز الخامس يأتي محمد البرادعي المرشح الرئاسي السابق ومؤسس حزب الدستور، وفي القائمة أيضا فنانون مشهورون بمواقفهم المعارضة، مثل حمزة نمرة وعمرو واكد وخالد نبوي وخالد أبو النجا، إلى جانب سياسيين وإعلاميين معارضين مثل عمرو حمزاوي ويسري فودة وحمدين صباحي وبلال فضل وعبد المنعم أبو الفتوح، بينما يأتي الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي في المركز ٦٧، مسبوقا بحركة ٦ إبريل، ومتبوعا بالمرشح الرئاسي السابق خالد علي [١٨].

[١٦] https://goo.gl/ijLjyC
[١٧] https://goo.gl/KDL١Q٣
[١٨] https://goo.gl/ZEux١D

يوتيوب

تأسست شركة يوتيوب على يد ٣ أشخاص، هم ستيف تشين وتشاد هيرلي وجويد كريم، وثلاثتهم كانوا موظفين سابقين في موقع "paypal"، وذلك عام ٢٠٠٥. ونتيجة النجاح الهائل والمميز والسريع للشركة، قامت شركة جوجل العملاقة بالاستحواذ عليها في نوفمبر ٢٠٠٦ بمبلغ ١,٦٥ مليار دولار.

استطاع يوتيوب أن يجذب القاعدة العريضة من الجماهير في البدء عن طريق التركيز على المراهقين وطلبة الجامعات وصانعي الأفلام والهواة، بل وصل الأمر بهم إلى منح جائزة عشوائية كل يوم لعضو من أعضاء الموقع، عبارة عن آيبود نانو (IPod Nano)، واستمر منح هذه الجائزة شهرين كاملين، وكانت تُمنح للأشخاص الذين يقومون بتسجيل أغنيات على الموقع، أو بدعوة الآخرين إليه لمشاركة فيديوهاتهم عليه؛ مما جذب قاعدة عريضة من الشباب والهواة.

ويمكن قياس حجم تطور الموقع بمقارنة نموه خلال سبع سنوات، ففي مايو ٢٠٠٥ (سنة إطلاقه) لم تكن مقاطع الفيديو المشاهدة في حينه تتجاوز ٨ ملايين مقطع فيديو يوميًا، أما في العام ٢٠١٢ فقد وصلت إلى ٣ مليارات فيديو يشاهد يوميًا، وفي عام ٢٠١٠ كان يتم تحميل ٢٤ ساعة من الفيديو كل دقيقة، أما في العام ٢٠١٢ فقد وصل إلى ٤٨ ساعة من الفيديو في كل دقيقة، أي حوالى ٧٠٠٠ ساعة يوميًا أي ما يوازي ٨ سنوات من المحتوى يوميًا [١٩].

حاليًا يحتل موقع يوتيوب المرتبة الثانية أو الثالثة عالميًا بالتبادل مع موقع فيسبوك، بحسب تصنيف "اليكسا [٢٠]"، بعد موقع محرك البحث جوجل الذي يحتل المركز الأول دائما. وقد ترجم محتوى يوتيوب إلى أكثر من ٤٣ لغة في العالم، ما أدى إلى هذا الانتشار الواسع عالميا، كما

[١٩] https://goo.gl/UefCoj
[٢٠] https://goo.gl/N٦sAmG
[٢١] https://goo.gl/NcYMiG

أنه يستفيد من منافسيه من مواقع التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك، حيث يشاهد يوميًا من خلال فيسبوك ما يعادل ١٥٠ سنة من تسجيلات اليوتيوب [٢١].

نجح يوتيوب في أن يصبح رقما أساسيا وفاعلا في معادلة استخدام الإنترنت، وساهم في تغيير قواعد إعلامية ثابتة منذ عقود، وأصبح وسيلة لطرح أفكار جديدة تجاوزت الخطوط الحمراء المقيدة للإعلام التقليدي، وتمكن أشخاص عاديون من التفوق على كبريات المحطات الفضائية؛ ببثهم إبداعاتهم مباشرة على الجمهور من دون حواجز لتحصد إعجاب الملايين.

يضم يوتيوب ملايين القنوات الخاصة التي ينشئها أفراد أو شركات لتقديم إنتاجهم الخاص، وتعددت أنواعها لتشمل تقريبا جميع الفعاليات من سياسة واقتصاد وعلوم وسينما وموسيقى وأفلام رسوم متحركة، إلى تعليم اللغات على اختلافها، وفنون الطبخ، وأصول التجميل، والرياضات بأنواعها، كل المواضيع التي يمكن تخيلها لها قنوات على يوتيوب حتى الأطباق الطائرة والظواهر الغريبة التي لم ينجح العلم حتى اليوم في تفسيرها، لها نصيب من قنوات اليوتيوب وتحظى بنسب مشاهدة عالية.

ويمكن القول إن أحد أهم عوامل نجاح الموقع هو تجدده الدائم، خاصة مع زيادة عدد القنوات الخاصة بمراهقين عاديين حصدوا نجاحات مذهلة عبر قنواتهم البسيطة التي يقدمون فيها خبراتهم، وتجاربهم البسيطة للآخرين فأصبحوا موقع ثقتهم، ومتابعتهم اليومية، ليتجاوز عدد متابعي بعض قنوات أشخاص عاديين جدا أكثر من مليوني شخص، وهو عدد لا يصل إليه البث التقليدي لقنوات كبرى على التلفاز، لتتأكد بذلك حقيقة أهمية الإعلام الرقمي الذي يفرض فضاءه، وأهميته كل يوم مزاحما التقليدي، وربما مزيحا له عن عرشه في القريب العاجل.

سياسيا ساهم اليوتيوب كوسيلة تنقل بالصوت والصورة المشاهدات الحية لأي حدث من الحياة اليومية، وتنقلها للتداول بين ملايين البشر في العالم وبسرعة فائقة، إلى الكشف عن ممارسات الأنظمة الحاكمة،

وفضح وقائع القمع والتعذيب وترويع المتظاهرين خلال الثورات العربية أو قبلها. هذا الأمر الذي كان حكرا على الصحافيين المحترفين، أصبح اليوم ممكنا مع أي شخص يحمل هاتفا وبإمكانه تصوير فيديو.

قبل الثورة في مصر نشر المدونون فيديوهات تظهر رجال شرطة يقومون بتعذيب مواطنين داخل أقسام الشرطة، أحد أكثر هذه الفيديوهات شهرة الفيديو الذي ظهر فيه عماد الكبير سائق الميكروباص أثناء تعذيبه وانتهاك عرضه على يد الضابط إسلام نبيه، الذي صور جريمته بكاميرا تليفون محمول ونشر الفيديو بين زملاء الضحية عماد الكبير بهدف إذلاله، وتسبب نشر الفيديو في حكم كان سابقة من نوعه، بمعاقبة الضابط إسلام نبيه وأمين الشرطة رضا فتحي بالحبس ٣ سنوات [٢٢].

كما كان موقع يوتيوب قبل الثورة، الوسيلة التي سمع الكثير من المصريين من خلالها هتافه "يسقط حسني مبارك" للمرة الأولى، وشاهدوا فيديوهات لمظاهرات حركة كفاية، ومظاهرات إضراب المحلة، وغيرها من الأحداث التي كانت غائبة عن شاشات الإعلام التقليدي، أو يتم تناولها بشكل غير دقيق.

أما خلال الثورات العربية فقد كان الموقع المحطة الأولى لتوثيق أحداث الثورة في مصر، وفي الدول العربية الأخرى التي شهدت ثورات مثل تونس وسوريا وليبيا واليمن والبحرين، أو حتى المظاهرات والأحداث التي صاحبت الثورات في بلاد مثل الأردن والمغرب والسعودية.

أتاح يوتيوب للمحتجين تصوير ما شهدوه من عمليات قمع وقتل ونشرها ليشاهدها المواطنون والعالم، وكثرت مقاطع الفيديو التي لعبت دورا مؤثرا في تأجيج الجماهير وتعبئتهم، وحدث في كثير من الأحيان أن نقلت محطات التلفزيون فيديوهات يوتيوب التي وثقت الأحداث الواقعية خلال الاحتجاجات، ولم ينجح في تصويرها غير النشطاء المشاركون بهواتفهم المحمولة، بالرغم من رداءة الصورة في معظم

[٢٢] https://goo.gl/TBwQgf

الأحيان.
في تونس التقط فيديو للمحامي عبدالناصر العويني يصرخ "تحيا تونس الحرة.. المجد للشهداء.. يا توانسة معادش خوفه.. المجرم هرب.. بن علي هرب"، في شارع الحبيب بورقيبة الخاوي بسبب حظر التجول، ونشره أحد المواطنين على موقع يوتيوب، فتحول لأحد أيقونات الثورة التونسية، وصار فيما بعد برومو لقناة الجزيرة الإخبارية [٢٣].
وفي مصر أثرت الفيديوهات التي التقطت للمظاهرات وأحداث الثورة، ونشرت عبر يوتيوب في تحريك مشاعر الغضب والثورة في الناس، وكانت مشاهد أحداث ما عرف بموقعة الجمل، من نقاط التحول في الرأي العام بعد خطاب مبارك العاطفي، فقد رأى المشاهدون كيف اقتحمت الجمال والخيول ميدان التحرير على المحتجين وقتلت وأصابت عددا منهم.
وخلال الأسبوع الأول من ثورة يناير تمت مشاهدة ٨,٧ مليون صفحة على يوتيوب من قبل مستخدمين مصريين [٢٤].
في أعوام ما بعد الثورة ازدهرت قنوات يوتيوب، خصوصا القنوات ذات المحتوى السياسي، وأدت تجاذبات الانتخابات إلى نشر ملايين الفيديوهات، بعضها فضائح لسياسيين، أو توثيق للأحداث، أو مناظرات ودعاية سياسية، وتحول بعض مستخدمي اليوتيوب إلى نجوم إعلاميين، مثل الإعلامي الساخر باسم يوسف، الذي تحول برنامجه على يوتيوب إلى برنامج تلفزيوني.
باسم يوسف الذي توقف برنامجه منذ عامين مازالت قناته تحتل المركز الثاني من حيث عدد المتابعين في مصر بعد قناة روتانا، وتتصدر قائمة أكثر القنوات متابعة في مصر قنوات يوتيوب التابعة لقنوات تلفزيونية مثل أون تي في ومزيكا والحياة والنهار، حيث يشاهد عدد كبير من المشاهدين البرامج والمواد التي تعرض على شاشة هذه القنوات على يوتيوب بدلا من التلفزيون، تجنبا للإعلانات، ولأن يوتيوب يوفر

[٢٣] https://goo.gl/awyhKg
[٢٤] https://goo.gl/suifPn

لهم حرية اختيار وقت المشاهدة.
تحتل قناة الممثل الكوميدي شادي سرور المركز الثالث من ناحية عدد المتابعين في مصر، وفي القائمة أيضا جو تيوب الذي تحول برنامجه إلى برنامج تلفزيوني، وإيجيبتون وهي قناة رسوم متحركة مصرية، ونالت برامج ذات محتوى علمي أو ثقافي مثل نفهم والدحيح والاسبتالية شهرة استثنائية أيضا، حتى تحول برنامج الدحيح إلى برنامج على قناة AJ+ [٢٥].

[٢٥] -https: //goo.gl/iAtcev

كيف تقمع السُلطة الفضاء الرقمي

رأينا في الفصلين السابقين كيف غيرت وسائل الإعلام الرقمي المشهد الإعلامي، وفتحت ثغرات فيه كشفت حقائق ومشاهد سعت السلطة لإخفائها عبر التحكم في وسائل الإعلام التقليدية. لذلك سارعت السلطة إلى محاولة بسط سيطرتها على الإعلام الرقمي، رغم صعوبة وربما استحالة ذلك، لكنها استخدمت عدة خطوات، أبرزها:

- تعقيد الإجراءات القانونية.
- حجب المواقع.
- الاختراق والتنصت.
- القبض على النشطاء والمدونين .

تعقيد الإجراءات القانونية

تتعاون مختلف السلطات في مصر لوضع قيود على الصحافة والإعلام، بداية من السلطة التشريعية التي تسعى لتقنين الانتهاكات والقمع من خلال وضع قوانين مقيدة للصحافة والإعلام والعاملين بهما. بدأت السلطة التشريعية مسارها بإصدار قانون التنظيم المؤسسي للصحافة والإعلام، الذي يحوي العديد من المواد المخلة باستقلال المؤسسات المنظمة للصحافة والإعلام، ومواد أخرى مطاطة وفضفاضة، سبق عرضها في دراسة أصدرها المركز بعنوان "مشانق متعددة" [٢٦].

بخلاف هذا القانون، يطمح العديد من نواب البرلمان، لتقنين الاختراق والتجسس على وسائل التواصل الاجتماعي، من خلال وضع قانون[٢٧] وضوابط تنظم استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، بحيث يسهل متابعة الحسابات الشخصية التي تنشر منشورات معارضة للدولة، وقد ناقشت لجنة الدفاع والأمن القومي بالبرلمان إصدار تشريع جديد لمراقبة مواقع التواصل الاجتماعي، وعلى رأسها فيسبوك؛ بحجة استخدام هذه المواقع في أغراض غير مشروعة تمس الأمن القومي.

وتقدم نائب يدعى رياض عبدالستار بمشروع قانون [٢٨] لوضع ضوابط استعمال واستغلال وسائل التواصل الاجتماعي، يتضمن هذا القانون مواد تزيد من صلاحيات السلطة التنفيذية لتصل إلى حد ضرورة الحصول على رخصة لاستخدام مواقع التواصل، والسماح برقابة أمنية مطلقة على حسابات المواطنين الشخصية على مواقع التواصل الاجتماعي.

وفي شهر فبراير من عام ٢٠١٥، صدر قرار [٢٩] من مجلس الوزراء برئاسة المهندس إبراهيم محلب آنذاك بتشكيل لجنة برئاسة وزير العدل، وعضوية ممثلين عن الوزارات والجهات الآتية: (الدفاع والإنتاج الحربي – الداخلية – الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات – الخارجية – المخابرات العامة)، لتتولى اللجنة دراسة إدخال تعديلات تشريعية على القوانين

[٢٦] http://rcrl.wpengine.com/?p=١٧٦١
[٢٧] https://goo.gl/eLwXQY
[٢٨] https://goo.gl/٣yyTZv
[٢٩] https://goo.gl/Hc٦N١g

المتعلقة بالأمن القومي، على نحو يمنح المحاكم صلاحية البت فى إزالة ما يبث على شبكة الإنترنت من جمهورية مصر العربية، وله علاقة بالإرهاب.

اعتاد النظام السياسي المصري على أن يستخدم مفهوم الأمن القومي لوضع قوانين قمعية ذات صلاحيات كبيرة للسلطات، تتنافى مع حقوق المواطنين المنصوص عليها في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والمواثيق الدولية، ويصر النظام على إعطاء صلاحيات للأجهزة الأمنية ليست من اختصاصها، وسحب كافة الصلاحيات من المجتمع المدني الذي يجب أن يكون ممثلًا في كافة اللجان المتعلقة بوضع القوانين واللوائح، وعليه فإن القوانين تمتلئ بعبارات فضفاضة مثل: "الأمن القومي"، و"الجريمة الإلكترونية"، وفي مواد قد تصل العقوبة فيها إلى السجن المشدد والإعدام، ما يجعل خطر هذه القوانين ذات العبارات غير الدقيقة مضاعفا.

وتهدف الحكومة المصرية من وضع تلك القوانين والقرارات إلى تقنين الاختراق والتجسس على المواطنين، دون أن تكون هناك قوانين مقيدة للأجهزة الأمنية حال انتهاك الحق في الخصوصية، ففي خلال عام ٢٠١٦ و٢٠١٧ روى العديد من الأشخاص أنه يتم تفتيش هواتفهم المحمولة أثناء استيقافهم بشكل عشوائي في الشوارع ومحطات المترو من قبل قوات الأمن.

حجب المواقع

في سياق متصل بالقوانين القمعية، قررت الحكومة المصرية حجب المعرفة عن المواطنين وانتهاك حقهم في تداول المعلومات، ففي الرابع والعشرون من شهر مايو الماضي حجبت الحكومة مجموعة من المواقع الإخبارية تزامنًا مع مناقشة البرلمان لاتفاقية ترسيم الحدود البحرية بين مصر والسعودية، والتنازل عن جزيرتي تيران وصنافير للسعودية.

رصد المركز الإقليمي للحقوق والحريات ٤٢٤ موقعًا محجوبًا حتى الآن، آخرها موقع المفوضية المصرية للحقوق والحريات، حيث تم حجبه في الخامس من شهر سبتمبر الحالي، وتنوعت المواقع المحجوبة بين مواقع إخبارية ليست على هوى السلطة، بالإضافة إلى مجموعة من المواقع التي تقدم خدمات التصفح الافتراضي (VPN) التي تساعد في الوصول إلى المواقع المحجوبة، ومواقع سياسية كموقع حركة الاشتراكيين الثوريين، ومواقع ساخرة كموقع صحيفة الأهرام المكسيكية، ومدونات شخصية كمدونة الصحفي أحمد جمال زيادة.

واستمرارًا للحجب، حجبت الحكومة المصرية موقع منظمة هيومن رايتس ووتش المعنية بحقوق الإنسان؛ وذلك بعد نشرها تقريرًا عن التعذيب في السجون المصرية بعنوان «هنا نفعل أشياء لا تصدق» [٣٠]، حيث يتنافى التقرير المستند إلى مقابلات شخصية مع الضحايا وذويهم، مع التصريحات الدائمة لوزارة الداخلية بأن التعذيب في السجون حالات فردية لضباط سيئين، حيث أثبت التقرير أن التعذيب في السجون المصرية يتم بشكل ممنهج وفقًا لشهادات الضحايا وليس تعذيب بشكل فردي مثل ما تدعي وزارة الداخلية، قبل أن يرفع الحجب عن موقع المنظمة بعد استنكار دولي.

حتى الآن لم تفصح الحكومة المصرية عن أسباب الحجب، كما أنها لم تعلن مسؤوليتها عنه أو إدانتها له، بالرغم من تصريحات من مصادر في وزارة الاتصالات تؤكد أن الحجب يتم بشكل مركزي من قبل الحكومة

[٣٠] https://goo.gl/kkaNvY

المصرية وليس من خلال شركات الاتصالات ومقدمي خدمات الإنترنت، حيث إن الحجب يجرى من خلال سنترال رمسيس الذي يعد نقطة الاتصال الرئيسية بالإنترنت في مصر، أي يخضع لسيطرة الجهاز القومي لتنظيم الاتصالات.

وكانت موقع اليوم السابع المقرب للحكومة، قد نشر في الخامس والعشرين من شهر مايو الماضي تقريرًا من جهة سيادية تحت اسم «حجب مصر لمواقع إلكترونية ذات محتوى داعم للإرهاب والتطرف ورصد تجارب الدول الأجنبية والعربية في حجب المواقع الإلكترونية»، يتضمن التقرير تأكيد حجب مصر لعدد ٢١ موقعًا؛ بحجة دعمهم للإرهاب كموقع «الجزيرة نت» وموقع «وكالة الأنباء القطرية» وموقع «صحيفة الوطن القطرية» [٣١].

غير أن عدد المواقع المحجوبة ارتفع إلى ٤٢٤ موقعًا حتى الآن، وليس فقط ٢١ موقعًا كما نص التقرير، جاء التقرير في سياق تبرير أن رقابة الدولة على شبكات التواصل الاجتماعي حق مشروع قانونًا بهدف فرض سيادتها وحماية أمنها القومي ومحاربة الإرهاب، وعرض التقرير تجارب حجب المواقع الإلكترونية في بعض الدول، كالسعودية والصين وإيران وكوريا الشمالية وبعض الدول الأوروبية كفرنسا وبريطانيا بهدف تبرير الحجب في مصر.

ولكن لم يأتي في التقرير أي إطار قانوني أو دستوري يشرع حجب المواقع في مصر، فقط جاء جزء من التقرير تحت اسم " أعلى ١٠ دول يخضع الإنترنت فيها للمراقبة"، يتضمنها كوريا الشمالية، وإيران، والسعودية، وسوريا، والصين، وهو ما يدل أن الحجب غير مشروع قانونيًا وأنه فقط وسيلة غير قانونية للقمع تستخدمها الحكومات الاستبدادية لقمع أي صوت غيرها.

[٣١] https://goo.gl/٩٥TVmA

الاختراق والتنصت

بدأت تلك المسيرة في مارس عام ٢٠١٤، من خلال صفقة تحويل أنظمة تجسس ورقابية قدرها عشرة ملاين يورو من دولة الإمارات المتحدة إلى الحكومة المصرية، تلك الصفقة تمت من خلال شركة أمسيس الفرنسية التي كانت تصدر أجهزة مشابهة لنظام القذافي في ليبيا، حيث تسهل تلك الأجهزة عملية التنصت والتجسس على المواطنين المعارضين، من خلال التجسس على المكالمات الهاتفية والرسائل الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي للمواطنين [٣٢].

إن مسيرة الاختراق والتجسس التي تسلكها الحكومة المصرية لا تتبع مسارًا أحاديًا، وإنما تتبع عدة مسارات بالتوازي، حيث لاحق استيراد تلك الأجهزة من شركة أمسيس، هجمة كبيرة تستهدف اختراق عدة منظمات حقوقية مصرية، بينها المبادرة المصرية للحقوق الشخصية ومؤسسة حرية الفكر والتعبير، حيث كشف تقرير بعنوان "كيف تعمل مجموعة نايل فيش على اختراق المجتمع المدني تقنيًا" أصدرته المبادرة المصرية للحقوق الشخصية، أن هناك مجموعة تدعى "نايل فيش" حاولت اختراق عدد ٩ منظمات حقوقية، وعدد ٩٢ من حسابات العاملين والعاملات في منظمات المجتمع المدني، من خلال الهندسة الاجتماعية كوسيلة رئيسية لإلهاء المستهدفين، بانتحال هوية أفراد وصفة شركات مثل جوجل ودروبوكس وفيديكس للحصول على بيانات شخصية [٣٣].

ووفقًا لتقارير عدة مواقع أجنبية، فإن الأمن المصري هو من وراء تلك الهجمة، حيث تزامنت تلك الهجمة مع استهداف الدولة لمنظمات المجتمع المدني على خلفية القضية رقم ١٧٣ لعام ٢٠١١ لمنظمات المجتمع المدني، وهي قضية تعرف إعلاميًا باسم "التمويل الأجنبي لمنظمات المجتمع المدني"، جاءت تلك القضية نتيجة لأمر مجلس

٣٢. https://goo.gl/dVa٥Vx
٣٣. https://goo.gl/WkYqfK

الوزراء في عام ٢٠١١ بتشكيل لجنة تقصي حقائق للنظر في التمويل الأجنبي الذي تحصل عليه المنظمات في مصر.

ليست الحكومة المصرية فقط المتورطة في اختراق الناشطين والتجسس عليهم، حيث يتم ذلك بالتعاون مع شركات الاتصالات للإفصاح عن البيانات الشخصية للمواطنين، حيث تتعاون شركات الاتصالات مع أجهزة الأمن لاختراق حسابات النشطاء ومواقعهم الرقمية، كما حدث مؤخرًا مع الناشطة علا شهبة، حيث تسليم شخص مجهول الهوية شريحة جديدة بنفس الرقم ووقف الشريحة الأصلية، ومن خلال هذه الشريحة تم الاستيلاء على كافة الحسابات الشخصية على مواقع التواصل الاجتماعي والاستيلاء على البريد الإلكتروني ٣٤.

ولا تكتفي الحكومة وأجهزة الأمن المصرية بالتعاون مع الشركات المحلية في عمليات التجسس والاختراق، بل إن الحكومة المصرية قدمت عدة طلبات لشركة فيسبوك؛ للإفصاح عن بيانات ٣٢ مستخدم مصري لموقع التواصل الاجتماعي، كما كشف تقرير الشفافية للفيس بوك، كما كشف أيضًا تقرير الشفافية لشركة تويتر تقدم الحكومة المصرية للشركة بطلبات عاجلة لمعرفة بيانات شخصية لبعض المستخدمين.

ولا تكتفي الحكومة وأجهزة الأمن المصرية بالتعاون مع الشركات المحلية في عمليات التجسس والاختراق، بل إن الحكومة المصرية قدمت عدة طلبات لشركات مواقع التواصل الاجتماعي، فقدمت لموقع فيسبوك طلبا للإفصاح عن بيانات ٣٢ مستخدم مصري، كما كشف تقرير الشفافية الصادر عن فيسبوك، كما كشف أيضًا تقرير الشفافية لشركة تويتر عن تقدم الحكومة المصرية للشركة بطلبات عاجلة لمعرفة بيانات شخصية لبعض المستخدمين [٣٥].

[٣٤] https://goo.gl/dEGdBL
[٣٥] https://goo.gl/pwYNdj

القبض على النشطاء والمدونين

لم يكن حظر مئات المواقع الرقمية، وإلغاء برامج تلفزيونية معارضة لسياسات النظام، ومحاولات اختراق الحسابات الشخصية لمواقع التواصل الاجتماعي، كافيًا للحكومة المصرية في مسيرتها لقمع حرية الرأي والتعبير، بل لاحقها مسيرة من السياسات القمعية المهدرة لهذا الحق، حيث طاردت السلطات مستخدمي مواقع الإعلام الرقمي، واعتقلت عشرات منهم في الأعوام الأخيرة.

وقد رصد المركز الإقليمي للحقوق والحريات حملتين أمنيتين جرتا خلال عام ٢٠١٧، إحداهما تضمنت القبض على أكثر من ٤٠ ناشطًا، تم اتهامهم بإساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، بهدف الترويج لأفكار إرهابية.

وعلى خلفية اتفاقية ترسيم الحدود البحرية بين مصر والسعودية، ألقي القبض في حملة أخرى على حوالي ١٧٠ مواطنًا، والعامل المشترك في هذه الحملة مع الحملة السابقة وكافة حملات الاعتقال الأمنية من بداية عام ٢٠١٧، هو إضافة تهمة جديدة يحاسب عليها القانون: "إساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، بهدف الترويج لقلب نظام الحكم أو الترويج لأفكار إرهابية".

هذه التهمة المطاطة التي ألصقت لأي شخص حاول التعبير عن رأيه بطريقة سلمية مشروعة يكفلها الدستور والقانون، هدفت لترويع مستخدمي الإعلام الرقمي وقمع مساحة الحرية النسبية التي حازوها بعد إغلاق الإعلام التقليدي في وجه آرائهم، وقد لوحظ استخدام أجهزة الأمن المنهجي لمنشورات الصفحات الشخصية على وسائل التواصل الاجتماعي، كأحراز في العديد من القضايا السياسية للمواطنين بشكل عام والنشطاء بشكل خاص.

وقد وجهت تهمة إساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بهدف الترويج لقلب نظام الحكم، لأعضاء أحزاب سياسية، مثلما حدث مع عضو حزب العيش والحرية، الطالب جمال عبدالحكيم، الذي قبض عليه

من منزله فجر يوم ١٢ مايو بمدينة الزقازيق في محافظة الشرقية، حيث تم اتهامه بإساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بهدف الترويج لأفكار إرهابية، ثم أحيل لمحكمة الجنايات دوائر الإرهاب، رغم أن تحريات المباحث معتمدة بشكل كلي على أحراز عبارة عن منشورات فيسبوكية، تتضمن روايات عن الإهمال الطبي في السجون، وتخلو تماما من أي تحريض على الإرهاب، ومازال الطالب جمال عبدالحكيم قيد الحبس الاحتياطي بسبب منشورات مكتوبة على موقع فيسبوك [٣٧].

ينبغي أيضا الإشارة إلى ما حدث مع المواطن عمرو نوهان الذي حكم عليه بالسجن لثلاث سنوات في شهر أكتوبر من عام ٢٠١٥، أمام محكمة عسكرية؛ بسبب نشره لصورة ساخرة من الرئيس عبدالفتاح السيسي أثناء قضائه فترة التجنيد الإجباري في الجيش المصري، وهذا يؤكد أن عملية الاختراق لا تتم بمحض الصدفة، ولكن تتم من خلال متابعة ما يتم تدوينه من الناشطين بشكل مستمر، بل وأيضًا المجندين أثناء خدمتهم العسكرية [٣٨].

[٣٧] https://goo.gl/J٦UUEy
[٣٨] https://goo.gl/v٣N٣xt

خاتمة

يمنح الإعلام الرقمي مساحة أوسع لإسماع أصوات مهمشة لا تُسمع في الإعلام التقليدي، وفي دولة تحتل مركزا متردیا في مقاييس حرية التعبير والإعلام مثل مصر، تتضاعف أهمية الإعلام الرقمي؛ لأنه يستطيع أن يتجاوز قيود السلطة، ويقول للناس بصوت عالٍ ما ترغب الحكومة في إبقائه طي الكتمان، بل وحتى ما لا يرغب النّاس أنفسهم في سماعه، خاصة في القضايا الاجتماعية والثقافية التي تسبب حساسية شديدة في بلد محافظ مثل مصر.

وطبيعي أن تحاول السلطة إسكات وتكبيل الإعلام الرقمي، لتضمن سيطرة مطلقة على الوعي والخيال والواقع السياسي والاجتماعي، ولتبقي الوضع القائم لصالحها، لكن ذلك غير ممكن، وقد رأينا في مصر كيف تحدى نشطاء الإعلام الرقمي الحجب المفروض على المواقع، باستخدام برمجيات تتجاوز الحجب أو عبر النشر على مواقع بديلة، أو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي كمنصات للنشر.

ينبغي الإشارة أيضًا إلى أن الأصوات الخارجة من الإعلام الرقمي تشوبها أحيانا العشوائية وغياب الاحترافية وضعف المصداقية وقلة التنظيم، وهي عيوب تشوه نجاحات الإعلام الرقمي من حين لآخر، لكن هذا الإعلام آخذ في التقدم والتطور وتحسين مصداقيته وإصلاح عيوبه، ومواجهة التسلط وأدوات القمع التي تسلطها الحكومات والمجتمعات ضده، ليواصل إسماع صوت المهمشين ومن لا صوت لهم، وسيواصل تأثيره السياسي والاجتماعي كما فعل في ثورات الربيع العربي.

مازالت الدراسات التي أجريت على الإعلام الرقمي وأثره في المنطقة العربية، قليلة ومحدودة وقاصرة، رغم الأهمية المتزايدة لهذا الإعلام، لذا نوصي بزيادة هذا النوع من الدراسات، خصوصا دراسات علاقته بالتفاعلات الاجتماعية وتفكيك الأفكار والبنى القديمة في المجتمع، ودراسات عن أثره المستقبلي وآفاقه السياسية، إلى جانب دراسات داعمة لهذا النوع من الإعلام تمكنه من التطور وإبقاء صوته حرا.

THE REGIONAL CENTER
FOR RIGHTS & LIBERTIES

المركز الاقليمى للحقوق و الحريات

مراجع

الإعلام الجديد، الباحث رضا أمين، ٢٠١٥
https://books.google.com.eg/books?id=vZrsDQAAQBAJ&printsec=frontcover#v=onepage&q&f=false

الإعلام البديل، علي حجازي إبراهيم، دار المعتز للنشر والتوزيع، ٢٠١٧
https://books.google.com.eg/books?id=qHgyDwAAQBAJ&printsec=frontcover#v=onepage&q&f=false

Why Occupy a Square?: People, Protests and Movements in the Egyptian Revolution. Jeroen Gunning, Ilan Zvi Baron, Oxford University Press, ٢٠١٤
https://books.google.com.eg/books?id=nxQoBgAAQBAJ&printsev=onepage&#٠=c=frontcover&source=gbs_ge_summary_r&cadq&f=false

أحدث وسائل الإعلام الجديدة، بول ليفنسون،٢٠١٥،
https://books.google.comv٦sPDgAAQBAJ&printsec=frontcover#v=onepage=eg/books?id.&q&f=false

الوعي بالأفكار ماذا بعد تويتر وفيس بوك، خالد محمد العماري، العبيكان للنشر، ٢٠١٣
٣ZBrCgAAQBAJ&printse=https://books.google.com.eg/books?idc=frontcover#v=onepage&q&f=false

حالة الصحافة والإعلام في مصر، نسمة مصطفي، أحمد فؤاد، محمود أبو بكر، د.نجلاء العمري، وحدة الأبحاث بالشبكة العربية، ٢٠١٤
Ar.-١٣-MM/٠٩/٢٠١٤/http://asahnetwork.org/wp-content/uploads،pdf

دور الإعلام التواصلي الجديد في تحريك الثورات العربيّة، د.نديم منصوري، ٢٠١٢
٦١٠٩٧/http://www.al-akhbar.com/node

Social media during the Egyptian Revolution : a study of collective identity and organizational function of Facebook & ٢٠١٥ ,Co, Eira Martens , Anchor Academic Publishing
http://www.worldcat.org/title/social-media-during-the-
egyptian-revolution-a-study-of-collective-identity-and-
viewport/٩١١٦١٩٣١/organizational-function-of-facebook-co/oclc

The Influence of Social Media in Egypt during The Arab Spring - Nicole Reed
٣٩٨٦=http://digitalcollections.sit.edu/cgi/viewcontent.cgi?article
context=capstones&

تقرير الاتحاد الدولي للاتصالات، السويد، ٢٠١٦
http://www.itu.int/en/ITU-D/Statistics/Documents/publications/
pdf.w٤-MISR٢٠١٦/misr٢٠١٦

اتجاهات البحث والتنظير في وسائل الإعلام الجديدة، د.حسني محمد نصر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ٢٠١٥
https://units.imamu.edu.sa/Conferences/
٢٠%AF%D٨%.A٧%smumc/Documents/%D٨
pdf.B١%D٨%B٥%D٨%٨٦%D٩%٢٠%٨A%D٩%٨٦%D٩%B٣%AD%D٨%D٨%

وسائل الإعلام الجديدة، أي تأثير.. أي مدى، د.سميشي وداد، جامعة أم البواقي ، الجزائر، ٢٠١٥
/١/١٠١٨٧/١٢٣٤٥٦٧٨٩/https://dspace.univ-ouargla.dz/jspui/bitstream
pdf.S٢١١٥

الإعلام الجديد، د.انتصار إبراهيم عبد الرازق و د.صفد حسام الساموك، جامعة بغداد، ٢٠١١
http://www.uobaghdad.edu.iq/uploads/
٢%A٨%D٨%A٧%AA%D٨%D٨%٨٣%PDFs/%D٩
D٨%٢٠%٨٥%D٩%A٧%D٨%٨٤%D٩%B٩%D٨%A٧%D٨%٨٤%D٩%A٧%D٨%٠
٢٠pdf.pdf%AF%٨A%D٨%AF%D٩%AC%D٨%D٨%٨٤%D٩%A٧%

ماهية الصحافة الإلكترونية وعوامل تطويرها، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات، ٢٠١٢
٦٧٩٠/http://diae.net

Mapping Digital Media, Rasha Abudalla, The open society foundation, ٢٠١٣
https://www.opensocietyfoundations.org/sites/default/files/mapping-digital-media-egypt-٢٠١٣٠٨٢٣-pdf.

تقرير حصار الحقيقة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان، ٢٠١٣
http://www.cihrs.org/?p=٧٣٦٥

الإعلام المصري في خضمّ الثورة، رشا عبد اللّه، كارنيجي للشرق الأوسط، ٢٠١٤
http://carnegieendowment.org/sada/?fa=٥٦٣٢٩&lang=ar

تقرير رصد الإعلام الثالث عشر-الجزء الثاني: عن المواقع الإخبارية في مصر، الشبكة العربية لدعم الإعلام, ٢٠١٤
http://asahnetwork.org/تقرير-رصد-الإعلام-الثالث-عشر-الجزء-الث/

THE REGIONAL CENTER
FOR RIGHTS & LIBERTIES

المركز الاقليمى للحقوق و الحريات